

رجب ١٤٤٠هـ
العـــدد ٥٨
نيسان/أبريل ٢٠١٩م

الثورة السورية في عامها الثامن

أمـل يتجـدد وسيـاسات جديدة

ودخلت السنة التاسعة

مجاهد مأمون ديرانية

ملخص منجزات هيئة الشام الإسلامية ٢٠١٨م



https://islamicsham.org/versions/3911

نور الشام
NOOR ALSHAM

المحتويات



نور الشام ترحب بمشاركتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم..
للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم

nooralsham@islamicsham.org

الافتتاحية

في ذكراها الثامنة.. الثورة السورية مستمرة

تدخل الثورة السورية عامها الثامن وهي تحمل وصايا الراحلين وأمانات الأجداد وأحلام الثائرين الذين ما زالوا على عهدهم الأول وعلى طريق هدفهم بإسقاط النظام، يجدد الثوار في هذا العام الجديد صرختهم الأولى التي أطلقوها قبل ثماني سنوات في وجوه ظالميهم ومحتلي أرضهم وناهبي ثروات بلادهم، وكلهم أمل في أن تندمل الجراح وتنفك القيود ويُرى الوطن سالما منعّما في قلوب أبنائه الحقيقيين.

إنها ثماني سنوات من العمل والتضحية والمصاعب والابتلاءات، فيها سقطت الكثير من الأقنعة المزيفة وبانت سوءات الأنظمة المستبدة وانكشف كذبها وعوارها، وفيها ازداد الشعب وعيا بحقوقه وواجباته وازداد إدراكًا وتمسكا بالأهداف التي خرج من أجلها.

لقد لعبت الدول الكبرى خلال تلك السنوات العصيبة أدوارا مختلفة لتأخير الربيع عن ثورة السوريين، وتضاربت الرؤى والاتجاهات، فصارت سورية ساحة مفتوحة على صراعات دولية، حتى وجد السوريون أنفسهم في وسط سياسي وعسكري معقد، إلا أن ذلك لم يثنهم عن مواصلة طريقهم، فقدوم الربيع قدر من أقدار الله، ولا أحد يستطيع أن يقف في وجهه.

فعلى الرغم من سوء الأوضاع التي وصلت إليها سورية، إلا أن الثورة استطاعت أن تفتحَ الطريق لمطالب التغيير والانعتاق من العبودية، وجعلت العيش تحت ظل نظام الأسد شيئا من الماضي لا يمكن الرجوع إليه ولا يمكن أن يتكرر، فكسر السوريون الأصنام التي كانت موزعة في مدنهم وقراهم، وأعلنوا أن حرية الإنسان حق مقدس لا يمكن لأحد أن يمسه، وهذه المظاهرات الشعبية التي خرجت في درعا البلد في ١٠ آذار ٢٠١٩م تنادي بإسقاط النظام، وترفض إعادة نصب تمثال حديث لحافظ الأسد شاهدة على أن لا مكان للخوف في قلوب السوريين ولا مكان للأصنام على أرضهم.

إننا نتفق على أن الثورة اليوم تحتاج أكثر من أي وقت مضى إلى رسم خريطة طريق جديدة تناسب المستجدات التي وصلت إليها، وكذلك تحتاج المعارضة إلى رؤيا سياسية واضحة وخطة متكاملة للعمل، وكلنا بحاجة إلى توحيد جهودنا الثورية على اختلاف أعمالها ومجالاتها، وفي هذا العدد من مجلة نور الشام سنلقي الضوء على مكتسبات الثورة وآليات الاستفادة منها وعلى الممارسات الجديدة التي يمكن العمل عليها من أجل إعادة ضبط البوصلة والوصول إلى أهداف الثورة بإسقاط النظام والحفاظ على وحدة سورية ونيل الحرية والكرامة.

حكم الفصائل التي تقاتل لأجل الـوطـنية

السـؤال:

بعض الفصائل تقاتل وتدافع لأجل الوطن ولديها مخالفاتٌ بعدم تبنّيها تطبيق الشريعة الإسلامية، وعندها خللٌ في التوحيد حيث استبدلت الوطنية بالتوحيد، فما حكم هذه الفصائل التي منهجها الوطنية؟ وهل جهادها صحيح؟

المكتب العلمي – هيئة الشام الإسلامية

رقم الفتوى : ١٣١ تاريخ الفتوى: الأربعاء ٢٢ جمادى الآخر ١٤٤٠ هـ الموافق ٢٧ فبراير ٢٠١٩ م

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله..أما بعد:

فالدفاع عن بلاد المسلمين من الجهاد في سبيل الله، ولا يشترط فيه التبرؤ من الوطن، أو إعلان الحرب على جميع الأعداء، والولاء والمفاضلة بين الناس يجب أن يكون بالتقوى لا بالانتماء للوطن، وتفصيل ذلك فيما يلي:

أولاً: الدفاع عن النفس والمال والعرض والبلد مما اتفقت الشرائع السماوية والأنظمة الأرضية على مشروعيته، وردُّ المعتدين عن البلاد الإسلامية من الجهاد في سبيل الله، وقد أجمع العلماء على أنّ العدو إذا داهم أو هاجم البلد المسلم فإنه يجب على أهلها دفعه بحسب الوسع والطاقة.

وقد ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قتل دون ماله فهو شهيد). وفي حديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد) رواه أهل السنن الأربعة.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما قتال الدفع فهو أشدُّ أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين واجبٌ إجماعًا، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط -كالزاد والراحلة- بل يدفع بحسب الإمكان، وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم"

وقال ابن عابدين: "وفرضُ عينٍ إن هجم العدو على ثغر من ثغور الإسلام فيصير فرضَ عين على مَن قرُب منه، فأما مَن وراءهم ببعد من العدو فهو فرض كفاية إذا لم يُحتج إليهم، فإن احتيج إليهم بأن عجز مَن كان بقرب العدو عن المقاومة مع العدو أو لم يعجزوا عنها ولكنهم تكاسلوا ولم يجاهدوا فإنه يفترض على مَن يليهم فرض عين كالصلاة والصوم لا يسعهم تركه، وثم إلى أن يفترض على جميع أهل الإسلام شرقًا وغربًا على هذا التدريج".

ثانياً: ينبغي أن يُعلم أنّ رد المعتدين، ودفع الصائلين، والدفاع عن الأنفس المعصومة والأموال والأعراض والبلاد هو في نفسه مِن أعظم الجهاد في سبيل الله، وليس من شروط القتال حتى يكون جهادًا في سبيل الله أن يعم الأرض كلها، أو يستعدي أمم الدنيا، أو يدعو إلى إقامة الخلافة، فإن هذا مما لا يجب شرعًا ولا عقلاً.

دفاع المسلم عن بلده ووطنه لا يعني أنه استبدل الوطنية بالتوحيد، فليس في هذا إخلال بالتوحيد، ولا بمشروعية الجهاد؛ إذ يكفي في مشروعيه أن يقصد المسلم الدفاع عن المسلمين وبلادهم وأعراضهم.

وغزوات النبي صلى الله عليه وسلم الأولى كبدر وأحد والخندق إنما كانت للدفاع عن المدينة وأهلها، ولم يعلن الجهاد على جميع الكفار، بل سعى للتصالح مع بعض الكفار كغطفان؛ لتقليل الأعداء، والتحالف مع بعضهم كخزاعة.

فالواجب التعاون مع كل مَن يدافع عن بلاد المسلمين، ويرد الصائلين عليها، وعدم إلزامه بالتبرؤ من وطنه، أو بإعلان جهاد جميع الكفار، أو ربط جهاد الدفع بإقامة الدولة أو الخلافة الإسلامية.

ثالثاً: معيار المفاضلة عند الله سبحانه وتعالى هو التقوى، كما قال سبحانه وتعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [الحجرات: ١٣]، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى" رواه الإمام أحمد.

ومعقد الموالاة والمعاداة والحب والبغض إنّما هو تحقيق الإيمان والتقوى، فالواجبُ موالاةُ كلِّ مؤمنٍ تقي، ومعاداةُ كلِّ كافر وفاجر مِن أي جنس أو عرق أو لغة كان، قال تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} [المائدة: ٥٥]، وقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا} [النساء: ١٤٤].

وعليه فإنّ إحلالَ رابطة الوطن أو الدم أو اللغة أو التاريخ، مقام رابطة الدين هو من الفكر الجاهلي الذي قد يصل بالمرء إلى مفارقة دين الله ومعاداته وأهله، وقد حاول أعداء الإسلام تفتيت الوحدة الإسلامية وتقسيمها إلى قوميات وأجناس تتصارع فيما بينها، تحت شعار "الوطنية" أو "القومية" أو غير ذلك من الشعارات.

ولذلك ينبغي الحذر أشدَّ الحذر من جعل هذه الشعارات مناطاً للولاء والبراء؛ فيحصل التنازع والشقاق بين المسلمين لأجل ذلك؛ فإنّ ذلك من مخالفة الشريعة، والواجب على المسلم أن يعقد الولاء والبراء على الإسلام فقط، لا على غيره من الشعارات والحدود والأعراق وغيرها؛ فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كنا في غزاة فكسع رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا لَلأنصار، وقال المهاجري: يا لَلمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (ما بال دعوى الجاهلية) قالوا: يا رسول الله، كسع رجلٌ مِن المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال: (دعوها فإنها منتنة) متفق عليه. والكسعُ ضربُ الدُّبُر بالقدم.

ولا يعني ذلك عدمَ جواز حبّ الوطن والأرض التي نشأ وعاش فيها الإنسان، أو وجوب التبري منه وعدم الدفاع عنه، فالتشديد في هذه المسائل، وجعلها من قوادح التوحيد من آثار ورواسب فكر الغلاة المعاصرين الذي بنى تصورات وأحكامًا على شبه وتوهمات لم ترد في كتاب ولا سنة، ولم يقل بها أهل العلم، وقد سبق بيان أحكام هذه المسائل والرد عليها بالتفصيل، ويمكن مراجعة الفتاوى الآتية على موقع هيئة الشام الإسلامية للوقوف على أحكامها:

فتوى: حكمُ مشاركة الفصائل السُّورية في تحالفاتٍ عسكرية وتلقّيها للدّعم الدّولي.

وفتوى: حكم الجهاد مع الفصائل والكتائب التي لديها مخالفات شرعية.

وفتوى: هل هناك راية محددة يجب أن يلتزم بها السوريون؟

وفتوى: حكم حب الإنسان لوطنه واهتمامه به.

وفي بيان أحكام الجهاد ينظر كتاب: شرح ميثاق الثورة السورية.

وفي الرد على تصورات الغلاة عن مفهوم الدولة ينظر: تصور الغلاة لمفهوم الدولة في الإسلام.

والله أعلم، والله الموفق.

ثورة سوريا في عامها التاسع.. تحول المشهد من الصراع في سورية إلى الصراع عليها



محمود عثمان
كاتب وباحث سياسي سوري

بدأ الحراك الشعبي السوري في ١٥ آذار من عام ٢٠١١ مطالبا بالحرية والكرامة، وأخذ طابعا جماهيريا، سرعان ما انتشر ليشمل الجغرافيا السورية بأكملها، خلال مدة قصيرة لا تتجاوز ستة أشهر، لكن نظام الأسد الاستبدادي واجه الحراك الشعبي السلمي بالقمع والقتل والاعتقال والتعذيب الوحشي.

بدأت الثورة السورية إثر أحداث مدينة درعا، حين قام أمن النظام بقيادة عاطف نجيب ابن خالة بشار الأسد باعتقال خمسة عشر طفلاً، وتعذيبهم بطريقة وحشية، بسبب كتابتهم شعارات تنادي بالحرية وتطالب بإسقاط



النظام على جدار مدرستهم بتاريخ ٢٦ فبراير/شباط ٢٠١١.

استمرت الثورية السورية في نهجها السلمي الجماهيري ما يقارب العام، إلى حين قيام النظام بدفعها للعسكرة، وجرها نحو العنف، من خلال إنزاله الجيش لمكافحة التظاهرات وحصار المدن، حيث رفض عدد كبير من ضباط الجيش وجنوده تصويب أسلحتهم على أهلهم وشعبهم، فبدأت الانشقاقات التي قادت إلى تأسيس الجيش الحر، وإطلاقه سراح أعضاء الحركة السلفية المعتقلين في سجن صيدنايا، ليقوم هؤلاء بتأسيس حركة مقاومة اتخذت طابعا أيديولوجيا دينيا، رفعت شعارات تراثية إسلامية، معلنين رفضهم للديمقراطية والدولة المدنية.

رفض نظام الأسد جميع النصائح العاقلة من تركيا والدول العربية، التي دعته للاستجابة لمطالب شعبه ولو بشكل تدريجي، واختار السير في ركاب إيران التي أشارت عليه ودفعته إلى إغراق الساحة بالمتطرفين لكي يقدم الدليل على أن ما يحدث هو حركة تمرد إرهابية، ثم ساعدته القوى الدولية بفتح المجال أمام الإرهاب العابر للحدود مثل "القاعدة" و "داعش" وأخواتها، فأصبح على العالم أن يختار بين نظام حكم علماني وبين خلافة إسلامية ذات طابع إرهابي.

الصراع الدولي على سورية:

شهدت الساحة السورية خلال الأعوام الماضية سلسلة من التحولات السياسية والمتغيرات الميدانية، بتأثير العوامل الخارجية والفواعل الدولية والإقليمية، جعلت طرفي الصراع، نظام الأسد والشعب السوري الثائر،

الحلقة الأضعف في عملية /آلية القرار السوري، فتحول السوريون إلى مجرد عامل ثانوي مكمل للمشهد لا أكثر. رغم كل شيء فإن المعطيات تشير إلى أن الصراع في سورية لن يتوقف دون تحقيق نوع من الانتقال السياسي، الذي يضمن تغيير طبيعة نظام الحكم، فيزيل الطابع الأسري للحكم المطلق، ويفتح الباب أمام عودة السوريين في الداخل والخارج لوطنهم وبيوتهم، ويطمئنهم على إمكانية العودة من جديد إلى الحياة الطبيعية، ووقف الحرب الأهلية التي فجرها النظام.

المقاربة الأمريكية للأزمة السورية :

إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب المفاجئ سحب قوات بلاده من سورية، تسبب في خلط الأوراق واختلال الموازين، ليس في الساحة السورية وحدها بل في منطقة الشرق الأوسط عموما، حيث بدأت الدول المعنية والقوى الدولية والإقليمية مرحلة إعادة الحسابات والتموضع بناء على المعطيات الأمريكية الجديدة.

الإدارة الأمريكية تركت عملية الانسحاب من سورية ضبابية لفترة طويلة نسبيا، لكي تؤدي إلى ارتفاع حدة التجاذبات بين الأطراف الفاعلة في الساحة السورية. لكن بوادر خطة عسكرية أمريكية جديدة بخصوص الانسحاب وإدارة منطقة شرق الفرات بدأت تتبلور مؤخرا.

تتضمن الخطة العسكرية الأمريكية مشاركة الحلفاء الأوربيين إدارة شؤون منطقة شرقي الفرات وتمكين ميليشيات "قسد" من إنشاء منطقة حكم ذاتي بعيدة عن الحدود مع تركيا، رغم معارضة أنقرة الشديدة.

وتقضي الخطة الأمريكية بنشر ١٥٠٠ عسكري أوروبي، مقابل نشر ٢٠٠ مقاتل أمريكي لتقديم الدعم الاستخباراتي وعمليات القيادة والسيطرة، والقيام بمهمة الفصل بين مليشيات قسد والمنطقة الآمنة. بهذه الطريقة تحافظ واشنطن على بعض النفوذ في شمال شرق سورية، وتخفف من تبعات القرار المفاجئ بسحب قواتها من المنطقة.

في الوقت ذاته، تستمر إدارة ترامب في سياسة إضعاف إيران في سورية والعراق، سواء من خلال استهداف الطيران الإسرائيلي المتكرر للمواقع الإستراتيجية الحساسة التابعة لإيران وحزب الله اللبناني في سورية، أو من خلال إحكام الحصار الاقتصادي على دمشق.

واشنطن استخدمت الفيتو ضد محاولات إعادة النظام لشغل مقعد سورية في الجامعة العربية، كما أجهضت جهود بعض الدول العربية الرامية لتعويم نظام الأسد، وتمويل مشاريع إعادة الإعمار، بهدف الضغط على النظام للقبول بإجراء إصلاحات سياسية، وفرض مزيد من العزلة السياسية على إيران.

المقاربة الروسية للأزمة السورية:

كشف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بتاريخ ٢٨ فبراير ٢٠١٩ عن ملامح خطة عكف على إعدادها مستشاروه منذ مطلع عام ٢٠١٩، أكد فيها سعي موسكو إلى: "إنشاء مجموعة عمل دولية تشمل جميع الأطراف المعنية، وبالدرجة الأولى القيادة السورية، وربما المعارضة ودول المنطقة، وجميع المنخرطين في النزاع، وستتولى المجموعة مهمة الاستقرار النهائي بعد القضاء على جميع بؤر الإرهاب". وأضاف بوتين أن الخطة تتضمن: "سحب جميع القوات الأجنبية من الأراضي السورية واستعادة مؤسسات الدولة السورية مع الحفاظ على وحدة أراضيها".

بعد الإعلان عن تلك الخطة بادرت موسكو إلى تكثيف دبلوماسيتها لحشد التأييد الإقليمي، لكن محاولات الروس إقناع الدول الخليجية بتوفير التمويل اللازم لنظام الأسد مقابل تعهد موسكو بكبح النفوذ الإيراني في سوريا باءت بالفشل.





كما تواجه الخطة الروسية عقبات دولية تتمثل في عزم واشنطن ملء الفراغ الناتج عن انسحابها بترتيبات بديلة تضمن عدم استئثار موسكو بالنفوذ، وتعمل في الوقت نفسه على إذكاء الصراع بين موسكو من جهة وأنقرة وطهران من جهة أخرى، حيث تثور الشكوك من حقيقة نوايا بوتين الذي يعمل على إقصاء حلفائه تحت بند "خروج القوات الأجنبية" بهدف الاستئثار بغنائم المعركة، وخاصة فيما يتعلق بالثروة النفطية.

إيران .. تصعيد في سورية لتخفيف الضغوط الأمريكية

يسود الاعتقاد في طهران أنه بات من الضروري نبذ السياسات التصالحية مع الغرب التي تبناها الرئيس روحاني ووزير خارجيته ظريف، وتبني استراتيجية شبيهة بالنهج الكوري الشمالي الذي فرض فيه "كيم جونغ أون" نمطًا مغايرًا للتعامل مع واشنطن من خلال سياسة تصعيدية في مجال تطوير البرامج النووية والصاروخية.

ويرى مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي والمحيطون به ضرورة سلوك النهج الكوري في عملية التوصل إلى تفاهمات مع الغرب عبر اللجوء إلى استراتيجية الردع، حيث تستطيع إيران تهديد المصالح الأمريكية في الخليج العربي والبحر الأحمر وكذلك في العراق وسورية، بالإضافة إلى إسرائيل التي يرى قائد "فيلق القدس" قاسم سليماني ضرورة نشر منظومات صاروخية في مواجهتها جنوب سورية وغرب العراق للتفاوض من موقع قوة.

وعلى وقع الجهود الميدانية الروسية لتقليص النفوذ الإيراني في دمشق؛ تتنامى الشكوك الإيرانيةُ فيما ينظر إليه على أنه محاولات روسية لتجاوز إيران التي دفعت ثمنًا باهظًا لإبقاء بشار الأسد، والاستئثار بامتيازات الغاز والنفط ومناجم الفوسفات، حيث كانت إيران ترغب بالحصول على حقوق التنقيب على النفط والغاز في المنطقة الممتدة من جنوب شاطئ طرطوس إلى محاذاة مدينة بانياس وحقل قارة في حمص، لكن النظام عدل عن تعهداته لإيران ومنحها لشركات

روسية.

الاتهامات المتبادلة بين موسكو وطهران وصلت ذروتها عندما اتهم رئيس لجنة الأمن القومي في البرلمان الإيراني، حشمت الله فلاحات بيشه، الحليف الروسي بالتواطؤ مع الهجمات الإسرائيلية ضد المواقع العسكرية الإيرانية في سورية.

الرد الروسي على الاتهامات الإيرانية لم يتأخر، حيث صرح نائب وزير الخارجية الروسي، سيرغي ريابكوف، لقناة سي إن إن موضحا: "أن روسيا ليست حليف إيران في سورية"، وأن الطرفان يعملان معًا في إطار مباحثات أستانة فقط، مؤكدًا أن: "إسرائيل تعتبر أولوية لروسيا"، ومنتقدًا، في الوقت ذاته، "أجندة إيران المعادية لإسرائيل".

التجاذبات الإيرانية الروسية لم تقف عند حدود التصريحات، بل تعدتها للمواجهات العسكرية بين وكلاء الطرفين في سورية، حيث وقعت مواجهات عسكرية تمثلت في اشتباك الفيلق الخامس الموالي لروسيا مع الفرقة الرابعة المدعومة من إيران، مما دفع طهران لتحريك نحو عشرة آلاف مقاتل من "الحشد الشعبي" باتجاه الحدود العراقية-السورية لتعزيز وجودها جنوب غربي البلاد.

تركيا .. وحدة سوريا صمام الأمان لأمنها الاستراتيجي

لا تبدو التطمينات التي تقدمها واشنطن لأنقرة كافية لبناء الثقة بين الطرفين، حيث لم يقدم الطرف الأمريكي أي سيناريو من شأنه إزالة مخاوف أنقرة حول مصير الأسلحة الثقيلة التي تم تسليمها لميليشيات قسد. كما أنه لا يوجد اتفاق حول هوية وطبيعة وحجم القوات التي ستتولى مهمة حفظ الأمن في المنطقة الآمنة المزمع إنشاؤها في الشريط الحدودي بين تركيا وسورية.

أنقرة تؤكد على ضرورة أن تكون المنطقة الآمنة في سوريا بعمق ٣٠ كيلومترًا من الحدود مع تركيا، وبإشرافها وإدارتها، ولن توافق على منح السيطرة على هذه المنطقة لأي جهة أخرى.

تشعر أنقرة بالغضب والشك إزاء رفض بوتين طلب الرئيس أردوغان السماح بدخول القوات التركية إلى الشمال السوري، فضلا عن التصعيد الروسي في إدلب وضغطها على أنقرة لإحياء اتفاق "أضنة" بهدف منع تمرير مشروع المنطقة الآمنة من جهة، وحمل تركيا على إرجاع العلاقات مع نظام دمشق من جهة ثانية.

وفيما يتلاشى الدور التوافقي لأستانة على وقع خلافات الضامنين، يسود القلق لدى أنقرة من إمكانية توافق واشنطن وموسكو على خطة مشتركة لشرقي الفرات وغربيه في معزل عنها، الأمر الذي دفعها لتنسيق مواقفها مع طهران، حيث أعلن وزير الداخلية التركي سليمان صويلو عن شن عملية عسكرية بالتعاون مع إيران ضد منظمة بي كا كا الارهابية، وقد تشهد الأيام المقبلة مزيدا من التقارب التركي-الإيراني لمنع مشروع الحكم الذاتي الانفصالي، وتحجيم طموحات موسكو بإبعاد شركائها عن المشهد السوري.

لا سلام في سوريا إلا عبر الانتقال السياسي

انحسار العمليات القتالية، وتراجع قوى الثورة ميدانيًا، لا يعني انتهاء الثورة السورية، ولا يعني هزيمة مؤسساتها أو انتصار النظام عليها، بل يشير إلى الانتقال من مرحلة لها طبيعتها وأدواتها، إلى مرحلة أخرى مختلفة عنها، لها معطياتها وأدواتها، حيث يتحول المشهد السياسي للثورة من مرحلة "الهدم" إلى مرحلة "البناء"، في حين يواجه نظام الأسد تحديات سياسية واقتصادية ودبلوماسية لم يشهدها من قبل.

المشروع الروسي لإعادة تأهيل النظام، محكوم بالفشل حتى لو اعترفت به بعض الدول، لأن نظام الأسد لم يعد نظام حكم، فهو لا يملك أي عنصر من عناصر الدولة والسلطة الوطنية والقانون، فقد تحول إلى تجمع مافيات مسلحة متنازعة، نزاعها مرشح للزيادة بسبب تضارب مصالحها.

لا تشير المعطيات الحالية إلى تغيير دراماتيكي يمكن أن يحصل في الأشهر القادمة، حيث التجاذبات حول تشكيل اللجنة الدستورية قائمة، والجهود مستمرة لإيجاد حل سياسي بين النموذج الذي تريده موسكو ويضمن لروسيا السيطرة الكاملة على سورية والإشراف الكامل أيضا على الحل السياسي فيها، سواء ببقاء الأسد أو بتغييره، لكن بشروط تضمن له الخروج الآمن مع الحفاظ على نظامه مع بعض التعديلات التجميلية، وبين النموذج الذي يهتدي بالقرارات الدولية التي تفضي إلى انتقال سياسي يغير من النظام القائم، سواء بإعادة توزيع السلطات بين المؤسسات السورية وفي مقدمتها سلطات الرئيس، والاعتراف بحد أدنى من الفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، وبالتالي ضمان الحد الأدنى من حكم القانون والقضاء العادل والحريات الاساسية والمشاركة الشعبية في الحكم.

لا سلام في سورية ولا استقرار إلا عبر الانتقال السياسي، الذي يقتضي بالضرورة نهاية مرحلة وبداية أخرى، وهذا معناه نهاية حكم عائلة الأسد إلى الأبد.

نقلا عن وكالة الأناضول

ملف العدد

الثورة السورية في عامها الثامن

أمل يتجدد وسياسات جديدة

ما بين آذار ٢٠١١ وآذار ٢٠١٩ سنوات طويلة من التعب والتضحية عاشها الشعب السوري وتحمل مرارتها وقساوة طريقها في سبيل حرية بلده وكرامته، في ذلك التاريخ بدأت ثورة سلمية ثم أضحت ساحة مفتوحة لحرب متعددة الأطراف، فقدمت الآلاف من أبنائها على مذبح الحرية، وتوزع أهلها في أصقاع الأرض يبحثون عن بقعة آمنة لا يصل إليها إجرام قاتلهم وجلادهم، بين آذار وآذار سنوات من الدماء والقهر والعذاب، إلا أن الثورة ما زالت على عهدها الأول، وما زالت تخب المسير نحو هدفها على الرغم من قلة النصير وخذلان الصديق وتكالب الأعداء.

قد تبدو صورة الواقع اليوم سوداوية وضبابية في آن واحد، فالقوى الثورية كما هي في السابق مشتتة لا تصل إلى توافق سياسي أو عسكري حقيقيين، أدى ذلك إلى حالة من الفوضى وعدم الاستقرار، بل وصل الأمر في كثير من الأحيان إلى الاقتتال فيما بين الأصدقاء وتوجيه فوهة السلاح إلى المكان الخطأ، إضافة إلى ذلك تعيش سورية احتلالات وولاءات متنوعة مما يؤثر في جدية المشاريع الوطنية ويبرز آثارها وإشكالياتها على الساحة السورية.

وكذلك فإن فقدان الثورة العديد من المناطق الاستراتيجية المهمة (حلب- الغوطة- إدلب- ريف حلب الغربي) وتبعية الفصائل وعدم قدرتها على اتخاذ قرارها باستقلالية، جعل الكثيرين يرون أننا اليوم لا نملك مناطق نعول فيها على مشروع وطني، ولا نملك فصائل تستطيع أن تتخذ قرارها من ذاتها. وتبقى المناطق التي تسيطر عليها تحرير الشام خارج دائرة الثورة، وكذلك مناطق الشمال السوري بسبب فقدان استقلاليتها الكاملة.

في ملف هذا العدد تسلط مجلة (نور الشام) الضوء على هذا الواقع وتسأل: ما الذي يجب أن يفعله السوريون على اختلاف مواقع عملهم في هذه المرحلة الحساسة من تاريخ الثورة السورية؟





لا تنتهي الثورة.. ما دامت أسبابها

يقول البعض إن الشعب السوري فقد أوراق قوته، فلم يبق من الفصائل إلا الغلاة، وبعض الفصائل التي لم تتمكن حتى الآن من توحيد جهودها في مشروع وطني مستقل، كيف سيستطيع الشعب الاستمرار في معركة التحرير وهو لا يملك الكثير من الأرض والسلاح؟ يرى الباحث الأكاديمي د. بشير زين العابدين أن الادعاء بأن الشعب السوري فقد أوراق قوته غير صحيح، فالتراجع الذي منيت به فصائل المعارضة قد وقع نتيجة ثلاثة أخطاء تمثلت في:

١- ربط قطاع مهم من المشروع الفصائلي بفكر الغلو والتطرف والتساهل مع تلك الجماعات.

٢- التمترس في المناطق الآهلة بالسكان وتبني سياسات دفاعية أدت إلى استنزاف تلك القوى.

٣- الاقتتال الداخلي الذي أفضى إلى وقوع انتهاكات فاضحة قامت الثورة لأجل تفاديها، وعلى الرغم من فداحة المشهد.

إلا أن التراجع الذي منيت به تلك الفصائل قد أسهم في تحريرها من عبء النطاق الجغرافي الذي كبلت نفسها به من قبل، بحيث أصبح من المتاح لها التركيز على توجيه ضربات نوعية ومعنوية تضعف النظام في المناطق الآمنة له، وسيكون لذلك أثر أكبر في إضعاف النظام وتدمير بنيته القمعية من الإستراتيجية السابقة المتمثلة في شن عمليات واسعة النطاق أو تبني سياسات دفاعية لمناطق شاسعة دون توفر الإمداد اللازم.

ويشير د. بشير زين العابدين إلى أن هنالك توجها لإنشاء مناطق آمنة في محافظات مختلفة من سوريا، وسيكون لكثير من الفصائل أدوار أمنية مهمة في تلك المشاريع، علماً بأن هذه الفصائل لم تفقد بناها التحتية ولا تزال قادرة على إعادة التشكيل في حال توفر البيئة اللازمة لتحقيق ذلك، إلا أنه لا بد من التنبيه على ضرورة التخلص من العبء العددي بعد التخلص من عبء النطاق الجغرافي والتركيز على تشكيل فرق متخصصة في العمليات خلف خطوط العدو، ووضع بنك أهداف لتصحيح المسار، والتركيز على استهداف المفاصل الإستراتيجية للنظام.

وكذلك يؤكد المعارض المستقل د. ياسر العيتي بأن



د. ياسر العيتي

الثورة لم تنتهي، وأن القول بأن الثورة انتهت من افتراض مفاده أن الصراع الذي بدأ في سورية آذار ٢٠١١ هو صراع عسكري بينما هو صراع بين شعب ينشد حريته وسلطة مستبدة. بهذا المعنى الصراع لم ينته ولن ينتهي ما دامت أسبابه موجودة وقائمة.

وما ينقص الثورة اليوم هو وجود رأس يمثلها ويمتلك الشرعية الداخلية والخارجية ولديه القدرة على إدارة أدوات الصراع المختلفة مع النظام (العسكرية والسياسية والاقتصادية والحقوقية).

وعلى صعيد آخر يرى د. زين العابدين أن مشروع الغلو يلفظ أنفاسه الأخيرة في سوريا على وقع سلسلة من الحماقات التي ارتكبتها قيادة تلك الجماعات التي تفقد آخر جيوبها في الشرق، وتعاني من انشقاقات خطيرة ومواجهات تودي ببنيتها ومواقع نفوذها بصورة كاملة في الشمال الغربي، في حين يلفظ الشباب السوري الذي غُرر به هذه الأفكار الهجينة التي تم توريدها من مصادر استخباراتية باتت مكشوفة للجميع.

الانفكاك من قيود الارتهان

يشهد الشارع السوري حراكا شعبيا يسعى إلى إعادة التشكيل الميداني لانطلاقة جديدة، إلا أنه يواجه تحديات كثيرة من أهمها الارتهان إلى أجندات خارجية، فصار عنوان المرحلة التي تعيشها الثورة هو غياب القرار الوطني وخروج المبادرة الوطنية من أيدي السوريين، يقول د. بشير زين العابدين: إن تقليص الدعم الخارجي، وانفضاح الأدوار المشبوهة للعديد من القوى الدولية التي ادعت "صداقة" الشعب السوري ثم انحازت إلى النظام سيسهمان في تمايز الصفوف في مرحلة قطف الثمار؛ ولتحقيق ذلك فإنه يتعين تخليص مؤسسات المعارضة من الشخصيات القيادية التي باتت معروفة بتبعيتها الإقليمية وارتهانها بأجهزة استخبارات خارجية، ومنعها من الاستمرار في تزعم تلك المؤسسات بعد انكشاف دورها في ممارسة الارتزاق والتحريض والاستقواء بالخارج وكتابة التقارير وإقصاء القوى الوطنية و"تهجين" المعارضة بعناصر محسوبة على النظام، والارتهان لأجندات صراع إقليمية لا تخدم الثورة بأية حال.

أما د. ياسر العيتي فيرى أن الخروج من دوامة الارتهان يكون بتشكيل الرأس السياسي للثورة الذي مقره في الداخل المحرر والذي تتبع له الإدارة المدنية المركزية والجيش الوطني ويملك الشرعية الداخلية والخارجية ويأخذ بعين الاعتبار المصلحة



التركية وفق البوصلة الوطنية. الأتراك وغيرهم من الدول الفاعلة في الشأن السوي سيحترموننا أكثر ويتعاملون معنا بجدية أكثر عندما يكون لنا رأس يحدد المصلحة الوطنية ثم يبحث عن تقاطعها مع مصالحهم. بدلا من حالة التشرذم والتبعية الحالية.

كما يضيف د. زين العابدين أن هناك معادلة جديدة تسفر عن حزمة من الفرص التي يتعين على قوى الثورة اقتناصها، إذ إن تغير قواعد اللعبة المحلية والإقليمية والدولية لا يعني بالضرورة انتصار النظام المترهل والآيل للسقوط، ولا يعني كذلك هزيمة الثورة التي لا تزال تمتلك الكثير من أدوات التأثير وعناصر القوة لو أحسنت استخدامها.

ويمكن إلقاء الضوء على الحراك الواسع الذي تشهده قوى الثورة في الأشهر الماضية حالة لتقييم أداء مؤسسات المعارضة التي باتت تعاني من: ضعف التأييد الشعبي، واحتدام الصراع البيني، وتضاؤل الدعم الخارجي، فضلاً عن الجهود الدولية لنقل العملية التفاوضية إلى دمشق عبر إنشاء "معارضة هجينة" تتماهى مع الرؤية الروسية، ولا تمانع من العمل تحت مظلة النظام، والدعم الدولي الذي تتمتع به بعض النزعات الانفصالية تحت مسمى "الإدارة الذاتية".

وتدور تلك المشاورات حول سبل إعادة التشكيل السياسي والميداني للتعامل مع تحديات المرحلة، ولا يمكن أن يحقق ذلك الحراك هدفه إلا من خلال توسيع دوائر التواصل والحوار، ونبذ التقسيمات التقليدية والتصنيفات المجحفة، والخروج من بوتقة التبعية والوصاية. وتقتضي عملية إعادة التشكيل السياسي تبني خطاب وحدوي وطني شامل لا يلغي الهويات الفرعية بل يستوعبها في إطار جامع تتوافق مكوناته على قواسم مشتركة تشمل سائر أبناء الوطن، وذلك في مواجهة مشاريع التقسيم والمحاصصة التي تتبناها بعض القوى الدولية عبر "اللجنة الدستورية".

مبادرات فاشلة لتلميع الأسد

اتجهت بعض الدول العربية إلى العمل على مشروع إعادة نظام الأسد إلى الحضن العربي وإلى حظيرة جامعة الدول العربية بعد عزلة طويلة، وقد رأينا زيارة الرئيس السوداني لدمشق وسمعنا تصريحات الترحيب بالأسد والمطالبة بإعادة المياه إلى مجاريها، هذه الدعايات وعمليات التلميع جعلت البعض يتحدث عن هزيمة الثورة ومؤسساتها المختلفة، وانتصار النظام ورسمه خريطة السيطرة النهائية، يقول د. بشير زين العابدين معلقا على ذلك: "على الرغم من الإخفاقات التي منيت بها قوى الثورة في الفترة الماضية؛ إلا إنه من المهم تفادي التقييم المجحف لها ونعتها بالفشل، إذ إن الإفراط في التقييم السلبي سيفوت فرصاً مهمة للبناء على المنجزات التي تحققت منذ عام ٢٠١١، والتي تتمثل في: إفقاد النظام الشرعية، وفرض العزلة الدولية عليه، وكشف سياساته الطائفية التي كان يخفيها بغطاء فاقع من القومية والممانعة الزائفة، واستنزاف قدراته العسكرية، وتقليصه إلى مستوى التبعية لقوى خارجية يرتهن مصيره باستمرار دعمها، وتوجيه ضربات نافذة لمؤسساته القمعية، وفضح السجلات المروعة لانتهاكاته الجسيمة وفساده المنهج، وذلك في مقابل تمتع القوى الثورية بقدر من التمثيل السياسي ومرونة الحراك الدبلوماسي، والاعتراف الدولي بالمطالب المشروعة للشعب السوري، والأهم من ذلك كله إيقاظ جذوة الحرية والكرامة في نفوس شعب عانى خمسة عقود من الدكتاتورية والحكم الشمولي، وسيكون من المؤسف إخفاق قوى الثورة في التصدي للمهمة الأعظم والمتمثلة في مكافأة التضحيات الشعبية الكبيرة بمنجزات وطنية تتناسب مع حجم تلك التضحيات".

ويؤكد د. زين العابدين أن


د. بشير زين العابدين

دخول الثورة في مرحلة جديدة مطلع عام ٢٠١٩؛ لا يعني بالضرورة هزيمة مؤسساتها أو انتصار النظام عليها، بل تعني الانتقال إلى مرحلة جديدة لها أدوات مختلفة ووسائل مغايرة، حيث ينتقل المشهد السياسي للثورة من مرحلة "الهدم" إلى مرحلة "البناء"

وذلك على وقع انحسار العمليات القتالية، وانهماك القوى الفاعلة في وضع البنى التحتية للتشكل البنيوي.

وبمقارنة ما يحصل اليوم مع أحداث الثورة السورية الأولى (١٩٢٠-١٩٢٧)، يقول د. زين العابدين: في عام ١٩٢٧ بدا للوهلة الأولى أن الفرنسيين قد تمكنوا من إخماد الثورة السورية بعد سبع سنوات من القتال؛ إلا أن عام ١٩٢٨ شهد تغيراً في قواعد اللعبة، حيث هيمنت قوى الثورة على المشهد السياسي عبر انتخاب جمعية تأسيسية لصياغة دستور للبلاد برئاسة **هاشم الأتاسي ت ١٩٦٠م** أسفرت عن وضع ثاني دستور للبلاد ينص على تشكيل جمهورية نيابية عاصمتها دمشق ودين رئيسها الإسلام، وسط رفض المفوض الفرنسي واعتراضه على بنود الدستور، ودخول البلاد في مرحلة التشكيل البنيوي التي أسفرت عن إعلان الجمهورية عام ١٩٣٢.

الثورة لم تنتهِ، ولم تفشل، وإنما نحن في صدد الانتقال من مرحلة لأخرى، وقد حاولت بعض الدول العربية إعادة عقارب الساعة عبر محاولة التطبيع مع نظام دمشق وإعادة تأهيله، تحت ذريعة "إعادة سوريا إلى الحضن العربي"، إلا أن هذه المحاولات باءت بفشل ذريع، حيث وجه العديد من المسؤولين الأمريكيين تحذيرات شديدة اللهجة للمسؤولين في بعض الدول العربية من مغبة تمويل النظام وإعادة تأهيله ملوحين بمعاقبتهم وفق قانون "قيصر" الذي يجري العمل على إقراره بصورة نهائية.

وعن مشروع "الحضن العربي" يضيف د. زين العابدين تلقى المشروع صفعة موجعة نتيجة رفض النظام لتلك المبادرة، وشن إعلامه حملة معادية لتلك الدول، ورفض بشار الأسد طوق النجاة الذي ألقته المبادرة العربية إليه لإخراجه من أزمته الاقتصادية الخانقة، ولجوئه بعد ذلك إلى طهران بصحبة قائد فيلق القدس قاسم سليماني، حيث طلب المساعدة من حلفائه العقائديين الذين وقفوا معه طوال السنوات الثماني الماضية.

كما تلقت المبادرة العربية ضربة ثالثة تمثلت في رفض القوى الكردية لها، حيث قام قياديون أكراد بجولة غربية عبروا فيها عن رفضهم دخول أية قوات عربية إلى مناطق شرقي الفرات وطالبوا بإشراف القوات البريطانية والفرنسية والأمريكية بدلاً عنها، الأمر الذي قابلته الدول الغربية بترحيب كبير مقابل البرود في تعاملها مع المبادرة العربية غير الناضجة.

وتشعر هذه الدول بمرارة كبيرة إثر تقلص فرص تأثيرها في الملف السوري (فضلاً عن العراقي واللبناني) نتيجة فشلها في تحقيق موطئ قدم، حيث تتنافس القوى التي تحتفظ بوجود عسكري (روسيا وتركيا وإيران) على الاستئثار بغنائم المعركة، ويقتصر الدور العربي على عرض التمويل اللازم لإنقاذ بشار من أزمته الاقتصادية الخانقة دون أي مردود يذكر على الأرض.

أما د. ياسر العيتي فيرى أن هناك من يريد إطالة عمر النظام السوري إلى أطول فترة ممكنة تحقيقا لمصالحه لكن إعادة الشرعية لبشار الأسد غير ممكنة بعد الجرائم التي ارتكبها. فقانون سيزر والتصريحات المتكررة من مسؤولين أوربيين تمنع المشاركة في إعادة الإعمار وأي تعامل مع نظام الأسد ما لم يتجاوب مع القرارات الدولية التي يعني التجاوب معها نهايته الحتمي.

ممارسة سياسية جديدة

دخلت الثورة منذ سنوات في مرحلة الدفاع عما حققته من تقدم سياسي، من دون التطلع إلى مكتسبات جديدة، وكانت هناك عوامل كثيرة أدت إلى هذا الوضع، ما الفرص المتبقية للثورة السورية لتصحح مسارها وتبدأ من جديد وما الذي يتوجب فعله من أجل بناء ممارسة جديدة للعمل الثوري؟ يقول د. بشير زين العابدين: في أتون الحالة المروعة التي أفضى إليها المشهد السوري؛ تسفر تحولات المشهد عن معادلة جديدة تتضمن حزمة من الفرص التي يتعين على قوى الثورة اقتناصها، إذ إن تغير قواعد اللعبة المحلية والإقليمية والدولية لا يعني بالضرورة انتصار النظام المترهل والآيل للسقوط، ولا يعني كذلك هزيمة الثورة التي لا تزال تمتلك الكثير من أدوات التأثير وعناصر القوة لو أحسنت استخدامها.

ويعرض د. زين العابدين أربع نقاط قوة يمكن الاستفادة منها، هي:

١- تطوير الخطاب الوطني في هذه المرحلة الحاسمة، إذ إن مؤسسات الثورة قد أدمنت مخاطبة حاضنة أخذت تتضاءل إثر الخلافات البينية خلال السنوات الماضية، وحصرت جهودها الإعلامية على وسائل التواصل الاجتماعي، وعلى استجداء الإعلام العربي المشغول بخوض صراعات إقليمية مزرية، فضلاً عن القنوات الفضائية التي ظهر ارتهان أجنداتها للدول بصورة مخجلة. ولمعالجة ذلك القصور لا بد من تبني خطة إعلامية تهدف إلى مخاطبة شرائح واسعة من الشعب السوري، أبرزها دوائر النازحين واللاجئين الذين يشكلون نصف المجتمع السوري ويعيشون خارج سلطة بشار الأسد، ويعانون من سياسات التمييز والتضييق في بلدان اللجوء، في حين يستخدمهم بشار الأسد كأوراق ضغط ويصنفهم في دائرة "الخيانة"، يضاف إليهم شريحة واسعة من الفئات التي طالما تم تصنيفها ضمن دائرة "الموالاة" لكن انتفاضاتها الأخيرة ضد النظام تدفعنا لإعادة تقييم أدائنا الإعلامي، والعمل على خطاب وطني لا يستبعد أو يهمش أياً من فئات المجتمع. كما تمثل الجاليات السورية المقيمة في الخارج والتي يقدر تعدادها بالملايين، ونحو ثلاثة آلاف منظمة مدنية تشكو من الإهمال والتهميش آفاقاً واسعة لخطاب إعلامي يلقي الضوء على معاناة الشعب السوري وعلى مطالبة المشروعة.

٢- تمثل مسارات العدالة والمحاسبة مجالات واعدة، حيث تحققت في الأشهر الماضية منجزات مهمة في مجال المحاسبة الدولية إثر قبول دعاوى جنائية رفعها مواطنون سوريون إلى النيابة العامة في العديد من الدول الأوروبية، وصدور أوامر بتوقيف القادة الأمنيين والعسكريين للنظام، وذلك بالتزامن مع تقدم ملحوظ في مشروع قانون "قيصر" بالولايات المتحدة الأمريكية. كما تمثل تحقيقات اللجان الدولية باستخدام السلاح الكيميائي، والشكوى القضائية الأخيرة أمام المحكمة الجنائية الدولية التي قدمها محامون بريطانيون بوكالتهم عن لاجئين سوريين اختراقات نوعية في مسار العدالة، إضافة إلى صدور المزيد من قوائم العقوبات الغربية ضد قيادات النظام والتي تسهم في تعميق عزلته. ويتعين على قوى الثورة في الفترة المقبلة من تكثيف جهودها في مجالات توثيق الانتهاكات وتحديد الجناة، وضمان محاسبتهم.

٣- في مقابل الجهود الدولية التي تُبذل لتهجين المعارضة ودفعها للقبول بالعمل تحت مظلة النظام؛ يتعين على قوى الثورة تبني خطط رديفة تهدف إلى تكثيف جهود وقف محاولات شرعنة النظام وإعادة تأهيله، وإكساب مؤسسات المعارضة صفة الشرعية وذلك من خلال تشكيل جسد بيروقراطي خدمي كحكومة ظل تضع خططاً وطنية لرفع المعاناة عن ملايين السوريين في مناطق النظام وفي المناطق الخارجة عن سيطرته، والسعي لتحقيق أكبر قدر من الاعتراف من قبل المنظمات الإقليمية والهيئات الدولية والأممية بالدور الأمني والوظيفي الذي تقوم به المعارضة، وبسيادتها في المناطق الآمنة عبر مفاهيم الانتخاب والتمثيل الشعبي.

٤- ويمثل التحول الدولي نحو إنشاء مناطق آمنة فرصاً جديدة لعمل قوى الثورة والمعارضة في مناطق لم تكن متاحة لهم من قبل، خاصة وأن النظام قد أفشل جميع المبادرات الغربية والعربية لإنقاذه من أزمته الاقتصادية، ويسفر مشهد الصراع الدولي حول سوريا عن محاولات حثيثة لإنشاء مناطق نفوذ تحمي دول الجوار وتصون حدودها، وتدفع باتجاه إعادة اللاجئين وتوفير البنى التحتية والخدمات الأساسية لهم ضمن مفهوم "الرفاهية المجتزأة"، وذلك كرد فعل على تعنت النظام وإمعانه في التقارب مع إيران، والاستمرار في سياسات القمع والتغيير الديمغرافي وإثارة الاحتقان المجتمعي وتبني إجراءات تضمن عدم عودة اللاجئين والنازحين.

وكذلك يعرض د. ياسر العيتي أربع نقاط للعمل هي:

لا بد من توحيد الفصائل العسكرية الموجودة في الشمال في جيش وطني واحد.

يجب انتهاج المقاومة الشعبية المسلحة في مناطق النظام، وهو ما بدأ فعلا في درعا إضافة إلى الاستمرار في أعمال المقاومة السلمية التي لا تعرض القائمين بها الى الخطر (الكتابة على الجدران وتحطيم أو تشويه رموز النظام من صور وشعارات وأصنام) فهذه الأعمال على بساطتها لها رمزية قوية وأثر معنوي كبير إيجابي على أهل الثورة، وأثر سلبي على النظام وحاضنته.

بالنسبة إلى الشمال السوري لا بد من وجود إدارة مدنية واحدة وتحسين ظروف عيش الناس والبدء بالمشاريع الاقتصادية والتعليم وبناء نموذج ناجح في الإدارة والتنمية الاقتصادية يكون نواة لسورية المستقبل.

إن التفاهم مع الأكراد في المناطق التي ستكون خاضعة للنفوذ التركي في الشمال وإشراكهم في الإدارة أمر بالغ الأهمية ويصب في مصلحة السوريين والأتراك، مع استبعاد القوى المحسوبة على حزب العمال الكردستاني.

المستقبل والتحديات

أمام الثورة السورية اليوم الكثير من التحديات أهمها هو إيمان الشعب بالثورة، فالنظام وحلفاؤه يريدون من السوريين أن ييأسوا من ثورتهم وأن يتخلوا عن مسؤوليتهم تجاه بلدهم، فما السيناريوهات المتوقَّعة؟ لا يتوقع د. ياسر العيتي حلا سريعا للأزمة السورية، ويرى أن

الحل يحتاج إلى توافق روسي امريكي، وما تزال شروط تحققه غير متوفرة في المدى المنظور. وإلى أن تنضج هذه الظروف يجب أن نستعد نحن المؤمنين بالثورة لملاقاتها بما يحقق المصلحة الوطنية ويكون ذلك بأمرين:

١- الحفاظ على خطابنا الوطني الثوري الذي يتمسك بإنهاء حالة الاستبداد مما يعني -حكما- انتقالاً سياسياً يقضي بخروج بشار ودائرته المتهمة بارتكاب جرائم حرب من المشهد السوري بطريقة ما.

٢- تشكيل نموذج حكم وإدارة ناجح في الشمال يكون شقاه المدني والعسكري تابعين للرأس السياسي.

أ.د. بشير زين العابدين فيرى أن المجتمع الدولي لا يزال بعيداً عن صياغة عملية سلمية مستدامة، في ظل غياب إستراتيجية واضحة للدول المبادرة للتطبيع مع النظام، وعدم توفر أية قوة ميدانية مساندة لها؛ والشلل الذي أصاب مساريْ "جنيف" و"أستانة" التفاوضيين، وهي معضلة لا تقتصر على المشهد السوري فحسب، بل تشمل العراق وسوريا وليبيا واليمن، والسودان والجزائر اللتين التحقتا مؤخراً بركب الجمهوريات العربية المتداعية. أما القوى الفاعلة فتحضر لشوط جديد من الصراع الدولي، حيث تُعدُّ كل من واشنطن وتل أبيب لحملة تصعيد ضد المواقع الإيرانية في سوريا، وتحشد أنقرة قواتها على الحدود مع سوريا، وتحضر الميلشيات الكردية لصد الهجوم التركي المزمع، وتُمعن طهران في حشد المزيد من الميلشيات التابعة لها على الحدود السورية-العراقية، الأمر الذي يدفع للاعتقاد بأن سوريا مقبلة على مواجهات عسكرية شاملة.

لكن العنوان الأبرز لدى حلفاء بشار الأسد هو البحث عن بديل له بعد أن استنفد جميع أوراقه، وأصبح إبقاؤه يمثل عبئاً كبيراً، ويدور الحديث في الأروقة الاستخباراتية الإيرانية والروسية فضلاً عن بعض الأجهزة الغربية عن البدائل المحتملة لبشار الأسد الذي سلم مقاليد قواته المسلحة للقيادة العسكرية الروسية، ولم يعد قادراً على احتواء الخلافات العائلية التي تربك القصر الجمهوري، ويواجه حالة غير مسبوقة من السخط الشعبي في المناطق التي كانت توصف بأنها موالية نتيجة الأزمة الاقتصادية الخانقة، ويعبر المسؤولون الروس عن إحباط شديد من تفشي الفساد في الدائرة المحيطة به، وعدم قدرته على مواجهة الملفات الملحة المتمثلة في إعادة نصف الشعب السوري، وتبني خطط للإصلاح الاقتصادي والأمني، واعتماده المفرط على الدعم الخارجي لإدارة الأمور اليومية للبلاد.



ودخلت السنة التاسعة



مجاهد مأمون ديرانية
كاتب سوري

ما كان الطريق الطويل والمعاناة الهائلة مصيراً أردناه واخترناه، إنما أراد أهل سوريا أن يعيشوا بحرّية وكرامة وإنسانية وحسب، ولقد وَدّوا أنّ طريقاً غيرَ ذي شوك يوصلهم إلى الغاية التي يريدون، وشاء الله أن يُسلِكهم غيرَ ذاك الطريق، فسلكوا السبيل الشاق الطويل لأن التغيير كبير ثقيل. ولكنّ كل طريق لا بد له من نهاية، وكل ركب سيحطّ الرحال ذات يوم وإنْ طال الارتحال.

في أواخر سنوات الحرب العالمية الأولى الطويلة الكئيبة كان للمارشال فوش (القائد الأعلى لجيوش الحلفاء) سائق اسمه بيير، وكان زملاؤه كلما شاهدوه سألوه: متى تنتهي الحرب يا بيير؟ لا بد أنك تعلم بسبب علاقتك بالجنرال. فكان بيير يعدهم بأن يخبرهم إذا سمع من المارشال أي خبر. ثم جاءهم في أحد الأيام فقال: لقد تكلم المارشال اليوم، فسألوه باهتمام: وماذا قال؟ فأجابهم قائلاً: لقد نظر إليّ وقال: وأنت يا بيير، ماذا ترى؟ متى تنتهي هذه الحرب؟

ثم جاء وقت انتهت الحربُ فيه، ولكنْ بعد موتٍ ودمارٍ غير مسبوقَين في تاريخ العالم، لم يَفُقْهما هولاً وبشاعة إلا الموتُ والدمار اللذان جاءت بهما الحرب الثانية التي تفجّر بركانُها بعد انتهاء الأولى بعقدين. الحربان تركتا أوربا أقربَ إلى العصر الحجري، دمار ودماء وفناء في كل مكان، حتى إن دولاً فقدت واحداً من كل عشرة من سكانها، كألمانيا واليونان، ودولاً فقدت واحداً من كل سبعة، روسيا ولاتفيا وليتوانيا ويوغوسلافيا، أما بولندا فقد مُحيت من الخريطة بالكامل، وعندما عادت بلداً مستقلاً بعد الحرب كان واحد من كل خمسة من سكانها في عداد الأموات.

ثم نهضت تلك الدول واستعادت عافيتها وصارت واحات سلام واستقرار وبات الوصول إليها أملاً للمشردين والمعذبين في أنحاء الأرض، فنحن اليوم نغبط سكانها على الأمان والرخاء اللذين يعيشون فيهما، كما غبطونا على النعيم يوم عاشوا هم في الجحيم وعلى الرخاء يوم أنهكهم البلاء، يوم أحرقتهم نارُ الحربَين ولم يصلنا من شُواظها إلا أقل القليل.

يا أيها الناس: إنها عبرة التاريخ؛ الدنيا دَوّارة والأيام دول. يوماً ما ستنتهي هذه المأساة وتصبح أهوالها خبراً من أخبار الزمن الغابر كما غدت أخبار الحربين العالميتين، يوماً ما ستعود بلدنا درّة بين البلاد وينعم أهلها بالحرية والكرامة والرخاء والأمان. بالجِدّ والإصرار والصبر والصدق والإخلاص سنحقق ذلك كله بإذن الله. لن نحققه بالأمل والرجاء وحده ولا بالأمانيّ والأحلام، بل بالعمل الجاد المخلص وبالتوكل الحقيقي على الله، سنحققه بمشيئة الله ولو طال الطريق.

الفتوحات الثورية



د. مازن موفق هاشم
كاتب وأستاذ جامعي سوري

الثورة العربية للقرن الخامس عشر الهجري بحالاتها المختلفة تختصر لنا كل أنواع محاولات التغيير لدرجة أنها أصبحت مرجعية بنفسها لدراسة طبيعةِ فعلِ الثورة في القرن الحادي والعشرين. والذي يهمّني تحديداً هو عمليات الإنضاج السريع بعد قرن ضائعٍ في تاريخ البلدان العربية.

موجبات التغيير

قلت الثورة العربية بالإفراد للتأكيد على الاتحاد في جذرها. فبدايات القرن العشرين كانت سنين الحرب العالمية التي نتج عنها توزيع مناطق النفوذ بين القوى التي صعدت عالمياً وتمكّنت من قبلُ فيما يُسمى مرحلة الاستعمار وعلوّ المشروع الأوربي وتصفية الحسابات البينية، تلك الحسابات التي تظل في حالة شدٍ وجذب مستمر فيما بين القوى المسيطرة. وما يسمى العالم الثالث هي البلدان التي انتُهبت ثرواتها وتمّ تفكيك مؤسساتها التقليدية وتمّ إخضاعها إلى علاقات تبعية. ثم حصلت على استقلالها الرسمي الذي نادراً ما غيّر العلاقات الاستغلالية على الصعيد الاقتصادي. أما على الصعيد السياسي فقد تحصّلت لهذه الدول مساحة تحرّكٍ ما. وفي الحالة العربية أتى ذلك على نحوين: بلاد حكمتها نخبٌ تربّت على فكر الاستعمار وهي معجبة بطرقه وثقافته ووسائله، تريد استنساخه واستنساخ تجربته وسلخ المحلي التقليدي... وبلاد حافظت على قدرٍ من الموروث وغطّت نفسها بقشرة من شرعية الماضي وفق نمطٍ نفاقي محض.

الحكومات الجديدة هي (وطنية)، ولكنها في حقيقتها هي (١) نخبوية تتباعد عن نبض عامة الشعب؛ (٢) وتتنكر للتاريخ الحضاري للمنطقة؛ (٣) وتبشّر بأنماطٍ حداثية هي نسخة مكررة -ومنسوخة نسخاً سيئاً- عن التجربة الأوربية. لقد كاد أن يصل تشويه مصطلح "الوطني" إلى غطاء لانسلاخ ثلاثي عن تاريخنا وعن جغرافيتنا وعن مصدر إلهامنا. وهذه هي موجبات التغيير.

وكان هذا هو مبرر تسميتها الثورة العربية بالإفراد، فتصميم بلاد ما بعد (الاستقلال) تصميم مفروض من الخارج، وتعرّضت البلدان إما إلى تجزيء وتمزيق، أو إلى رسم حدود إما اعتباطية لا تتطابق مع حقيقة الواقع، أو إلى تشييد جدران عداواتٍ لا داعي لها لا من ناحية التاريخ ولا من ناحية الثقافة. المثال النموذجي هنا هو الجزائر والمغرب حيث أن كلتيهما كانتا تحت النفوذ الفرنسي و(خرجت) فرنسا بعد أن وضعت هاتين البلدين في وضعية عدائية يصعب تبريرها.

والنخب الحاكمة نخب مستغربة وتعيش حالة اغتراب، فهي مستغربة في عزمها على تقليد الغرب وهي في حالة اغتراب عمن تحكمه، وأشد هذه الحالات في بلاد الشام حيث تمّ تمكين أقلياتٍ تعيش حالة توتّر هويةٍ عالٍ وعندها نقمة ليس تجاه جمهور الشعب فحسب بل وأيضاً تاريخه.

وبشكل عام، يمكن تصوير الوضع في فترة ما بعد الاستعمار المباشر بأن الصعيد السياسي هو الأداة الإدارية للسيطرة الخارجية، والصعيد الاقتصادي هو الأداة العملية لهذه السيطرة.

نعم، حكومات ما بعد الاستقلال كان فيها قدر من الوطنية والاستقلالية، وقوى الهيمنة الخارجية تعالج ذلك من خلال الانقلابات والمكايدة الإقليمية. وكذا المحاولات الاستقلالية للاقتصاد وتقديم مصلحة البلد يجري معالجتها من خلال ضغوط دولية ناهيك عن العقود المبرمة مسبقاً وتصميم العلاقات لتعميق الاعتمادية على الآخر. المقاومة على الصعيد السياسي والاقتصادي وُجدت إلى حدٍ ما، ولكن هي محدودة بحكم التفاوت الشاسع في القوى بعد التجزئة والعداء البيني العربي-العربي.

وبقي التحدي الأكبر في الصعيدين الاجتماعي والثقافي. وهو تحدّي لأن الاجتماعي صعب الاقتلاع ولأن الثقافي بطيء التغيير.

المقاومة الأعمق هي على الصعيد الاجتماعي والثقافي بسبب طبيعة هذين الحقلين. فمثلاً، على الصعيد الاجتماعي هناك نسق الأسرة الراسخ، وخلخلتها تحتاج مرور زمنٍ لتأزيم نظام العائلة سواء من ناحية إعجاز الرجل عن الإعالة أو من ناحية تشرّب خطاب يمجّد النشوز الأسري.

التغيير على الصعيد الثقافي هو طويل الأمد أيضاً، والجهود المبذولة في التغريب والعَلمنة مشهورة منذ نهايات الفترة العثمانية. وإلى اليوم نشهد خليطاً مربكاً لمثل هذه الجهود تدّعي القيام بالمراجعات والتجديد وإعادة النظر في التراث، مغلّفة بعبارات التقدّم والانفتاح...

كان كل ما سبق مبرر تسميتها ثورة عربية باللفظ المفرد، فهي ثورات متّحدة في أسباب قيامها ومتّحدة فيما تبغيه من رفض القمع السياسي والتطلّع نحو الحرية والكرامة، والرغبة في بناء مستحدثٍ هو من مادة العصر ولكنه منسجم مع النفس الثقافية والخلفية الحضارية.

وهنا يرد الاعتراض على اعتبارها ثوراتٍ برغم غياب الصورة المتبلورة للبديل. ولكن تحديداً لأن التغيير الذي ابتغته هذه الثورة هو تغيير شديد الشمول، فإن ذلك برّر وصف الثورة. غير أنه لا مراء أنه في النهاية لا بدّ من تبلور رؤية عملية. جهود الإزاحة تنوّعت بين البلدان العربية بحسب طبيعة النظام القائم، لكن لا يمكن أن يفوت المراقب حالة الوجد الضميري المشترك بين هذه الثورات، وكأن الثورة في بقعةٍ تحكي لأختها عن الهموم والآلام والآمال ذاتها لجيران الأرض والتاريخ. وهذا بنفسه هو نضوج وفتح ثوري.

الشهوة الديمقراطية

الانطباع عن الديمقراطية هو كذا انطباع أشبه بالأحلام، ساهم في تشكيله الخطاب الوعظي للأكاديميين كما ساهم فيه إعلام التسلية السياسية في وصف الآخر.

هي ديمقراطية جاهزة تأتي بشكل بسيط: صنّع صناديق لها شبابيك ودع الناس يُلقون فيها بطاقات الاقتراع.

وهذه الديمقراطية تحقّق أماني كل فئات الشعب، أقلياتهم وأكثرياتهم إضافة إلى أصحاب الاهتمامات الخاصة. وإذا لم يعجب مجموعة من الناس شيئاً فما عليهم إلا التظاهر وما على الحكومة إلا الانحناء للمطالب.

والتنمية والرخاء يتبعان بشكل أوتوماتيكي. والذي يجري انتخابه عليه أن يكذب على الناس ويدلّس. عليه أن يقول لهم إن العيش الرغيد يقبع خلف ستار مرصّع بعبارات الديمقراطية، وما عليكم إلا انتخابي. وهذا ما على الرئيس المنتخب بعد (نجاح) الثورة أن يقوله، وكأن الأمية ليس لها دخل في تحقق الديمقراطية، ولا البيروقراطية المتورّمة، ولا جيش يقامر بالاقتصاد، ولا أجهزة استخباراتٍ جُبلت على سلوك المافيات، ولا شرطة دأبها الاستقواء على الضعيف، ولا قضاء يُبدع في شرعنة الفساد، ولا إعلامٍ همّه خلط الأذهان وتزوير الحقيقة، ولا حيتان مالّية تُنشئ مستوطناتٍ داخل البلد تُمرّغ كرامة الحمقى الذين لم يستطيعوا تحصيل نمط حياة البزخ والتكبّر.

وهذه الديمقراطية المستوردة هي مسبقة الصنع وجاهزة للتشغيل تنتظر كبسة الزر. فلا على النخب تفصيل ما يناسب البلد ويوافق ثقافة الشعب وتاريخه، ولا على الناس الانخراط في سجال سياسي عاقل ينحّي الإيديولوجيات الدينية والعَلمانية على حدٍّ سواء، تلك الإيديولوجيات التي توهم أن هناك أجوبة جاهزة في الكتب القديمة ذات الورق الأصفر أو الكتب الحديثة ذات الورق الأبيض.

الفهم العملي لما تعنيه الممارسة السياسية هو فتح من الفتوحات الثورية.

الجيوسياسة وحسن الخلق

سلامة صدرِ الجموع توازيها سذاجةُ فهمِ النخب السياسية التي تعتبر نفسها ممثّلاً عن الثورة أو متكلّماً باسمها. فهي تفترض أن حضرة النظام العالمي ديمقراطي ليبرالي، وتحسب أنه إذا تحلّت بالشارات الديمقراطية وراعت الحساسيّات الليبرالية فسوف يتقبّلها العالم، فيجري الانضمام بشكل سلسٍ إلى نادي العالم المتقدّم. و "ديمقراطيا" الحلوة هذه ملزمةٌ بقبولي وسوف نعقد أذرعنا معاً ونتمشّى على سواحل الرقيّ نلحس الآيس كريم التي في أيدينا لترطيب الأجواء.

وجالياتنا في البلدان الغربية تريد أن تُقنع نفسها أنها ليبرالية وأنها تفهم اللعبة الديمقراطية وتوهِم نفسها بأنها تخدم القضية من خلال دعم هذا النائب أو ذاك، ومن خلال (حكّ الأكتاف) مع المسؤولين في تلك البلاد، إلى جانب بذل سخيّ التبرعات السياسية التي يحسبون أنها تشتري القرار.

الصدمات أيقظت الحسّ الخادر فانتشر الحديث عن الجيوسياسة، وبرغم أن هناك مَن ما زال يخلطه مع محض (المصالح)، إلا أن وعياً جديداً يتشكّل في أنّ الدول الناضجة لها أولويات كبرى ولا تؤثر في سياساتها قضايا حقوق الإنسان إلا في تنميق الخطاب والقلق المستمر من الانتهاكات. وبالتالي فإنه لا يفلّ حديد الجيوسياسة إلا حديد الواقع التحرّري الصابر طويل النفس.

تطور هذا الوعي هو من الفتوحات الثورية.

الاحتواء وأصدقاء

الاعتدال

ليس ثمة شيء جديد في مراوغات احتواء الحركات الوطنية في بلادنا العربية، فهو قديم قدم تأسيسها. وإذا كانت الثقة بدول لافتات الاعتدال أمراً يحتمل النقاش في منتصف القرن العشرين، أصبح منذ نهاية ذاك القرن مورد الهلاك المتدرّج الذي تقوم به الجماعاتُ نفسُها اختياراً. الإيديولوجية هي نفسها، والمبررات نفسها، والغفلة هي الوحيدة التي ربت وتضخّمت. فهل نعزو ذلك إلى ردّة الفعل تجاه العنف العدمي. وأوليس من مآسي الدهر أن تكون منصات الاحتواء ومنصات تصدير العنف العدمي هي نفسها. أم نعزو ذلك إلى فقه الموازنات الذي جُعل منه فقه تبريرٍ واعتذارية. أم نعزو ذلك إلى الترهّل المؤسسي للحركات التي تُمكّن أفراداً من القيام بأدوارٍ تتصادم مع منطلقات هذه الحركات. أم هو حبّ الدنيا وكراهية المصابرة. أم هي مجرّد سلامة صدرٍ سياسية في غير محلّها. أم هي إغراءات الحلول السهلة.

أياً كان فإن الإدراك العام بأن الاعتدال (المتحيّز المراوغ) غير شافٍ عندما تُنتهك الكرامة ويُعتدى على الحريات المفطورة هو من الفتوحات الثورية.

الحكمة الباردة والعمل الدائب

البسالة والعزم والتصميم التي أظهرتها الثورات العربية تشهد على حيوية تلك الشعوب... إنها تصرخ في وجه أي شاكٍّ ومعتدٍ بأني موجودة رغم كل التهميش، وأني قادرة رغم كلّ الإضعاف، وأن بديهتي صاحية رغم كل التخدير.

ولكن يعود شيطان الشك فيتسرّب من خلال وسوسةٍ مفادها أن التضحيات لم تتمخّض في نتيجة ملموسة، وهنا ينقسم الناس إلى فئاتٍ مختلفة (وسوف لا أدخل في الحسبان من يصطفون مع الطغيان).

فهناك مَن دوّخهم خلط الأوراق حتى لم يعودوا يثقون بأي شيء، فيستسلمون للحال الواقع كأفضل خيارٍ تستطيع عيونهم رؤيته بعدما أصاب الرأسَ الدوار.

وهناك من يطرح معقولية القبول بالحال الراهن من خلال تحليل أشبه بالسياسي. ومفاد هذا الموقف أن البديل سوف يكون من أصحاب النفوذ الذين يعادون النظام القائم ويوظّفون الحراك لصالحهم. توظيف نتاج الحركة أمر خطير ينبغي ألا يغيب عن الذهن، لكن المرفوض هو اتخاذه تبريراً لعدم التفكير في التغيير أصلاً، لا وجوب الحذر من الاحتواء، الأمر الذي يدعو إلى تعديل الإستراتيجية وإدراك طبيعة المراحل.

وهناك العاكفون على كتب التراث يسيئون فهمه وتنزيله. فتارة يقولون إن مقاومة الصائل جائزة، وتارة يقولون إن لمصلحة حفظ النفوس والممتلكات أولوية. والحراك الثوري كان واعياً أن مسألة عنف الأنظمة المخابراتية ليست مسألة صيال، فالصائل فردٌ معتدٍ، أما الوضع اليوم فهو طغيانٌ مُمأسسٌ ذو طبيعة عالمية. كما أنها ليست مسألة أولويات، فإزهاق النفوس والممتلكات قائم على قدم وساق، وتأجيل معالجة السرطان لا يوقف التكاثر المَرَضي للخلايا الفاسدة. هم ليسوا ضدّ ما تريده همم التغيير بقدر ما هو خوف من المجهول وعجز عن فهم الواقع وإدارته.

وبعيداً عن الأفهام المتعجلة في التغيير، وبعيداً عن الحكمة الباردة التي تنتهي في التخذيل والركون، يتشكل اليوم وعيٌ في أن طريق الإصلاح طويل، وأن مسالكه متعدّدة، وأن التعذّر بسطوة الحكم القاهر يزيده قهراً وعدواناً وظلماً. وهذا أيضاً من الفتوحات الثورية.

السلم الخانق والعنف القاتل

مثّلت مختلف محاولات التغيير في الثورات العربية مِخبراً لفحص مقولات السلمية والعنف. وابتداء ينبغي إدراك أن الوسائل المتّبعة كانت في



حقيقتها استجابة عفوية للواقع أكثر من كونها مواقف نظرية. كل تجارب التحرّر في البلدان العربية كانت سلمية في مبتدئها، ولكن استعمل العنف بدرجاتٍ بعد ذلك.

تجربة تونس كانت سلمية محضة ونجحت في إزاحة السلطة الحاكمة قبل أن تستطيع قوات الشرطة استعادة زمام الأمور، والجيش -المهمّش أصلاً- بقي على الحياد.

الحراك السلمي في مصر سرعان ما واجه تصاعد القمع، ولكن الوضع العالمي للبلد والفاعليات الداخلية الطامعة باقتناص السلطة سارعت في إزاحة رأس السلطة لتفضي إلى مخاض سياسي ليس من السهل أبداً وقوفه على رجليه بسبب الدولة العميقة المتربصة التي سرعان ما عادت وانقضّت وقلبت المحجن.

في ليبيا الحراك بدأ سلمياً وكان مرشّحاً لإضافة طبقة عنفٍ عليه بسبب طبيعة النظام القائم وبسبب طبيعة توزّع أصقاع البلاد التي تبرّر درجة أكبر من الاستقلالية الذاتية والتي يصاحبها حكماً درجة من استحضار القوة. دخول القوى الدولية جواً هو عنفٌ بامتياز وإن كان عنفاً مشرعناً، وكان لا بدّ أن يوازيه على الأرض عمل مسلّح. العنف نجح في الحالة الليبية ومشى مزامناً لتشكيل مجلسٍ انتقاليٍ حظي أخيراً بدرجة من القبول الدولي. ولكن الأمور تغيّرت بعدما تدخلّت جهاتٌ عربية وبعدما حصلت الانتكاسة المصرية. وهذا بدوره غيّر فرص التعافي التدريجي في تونس وعكس جهة السكّة لتقوم بنقض الإنجاز تدريجياً. أي أن محدودية نجاعة التغيير السلمي المحمود واجهت فيما بعدُ فاعليات تآكلٍ نتيجة التغيرات الإقليمية.

اليمن المليئة بالسلاح لم تستعمل السلاح، وقبلت بحلولٍ هي دون المثالية، إلى أن اختطفت البلدَ فاعلياتٌ إقليمية من الطرفين العربي والإيراني.

سورية بدأ حراكها سلميّاً وإن كانت طبيعة النظام القائم -مثل ليبيا- تؤهل إضافة طبقةٍ من العنف. وفعلاً، كان اعتداء النظام على الحُرمات الشخصية وعلى الحُرمات الرمزية (قصف المآذن وتدنيس نسخ القرآن) داعياً لاستخدام القوة للحماية، وكان هذا هو مبرر التسلّح في أول الأمر. ثم ما لبثت الفاعليات الإقليمية أن زجّت السلاح وإيديولوجيات العنف وأصحابها إلى وسط المشهد السوري.

حراك الجزائر السلمي في بلدٍ ما زال يتذكر العشرية الدامية يصعب تصوّر وقوفه عند حدّ التغيير الطفيف على السطح، ويغلب أن ثمة حراكاً سوف يستمر على المستوى المتوسط، واللجوء للعنف مستبعدٌ جداً واستيراد جماعات العنف من الخارج لن يفلح على الأرجح.

إذاً يبدو أن المفرق في الأمر ليس هو العنف الثوري بذاته بقدر ما هو طبيعته ودرجته وكيفية تناوله. والعنف أنواع، أدناه العنف السلبيّ ويتدرّج ليصل إلى العنف الوسيلي المنضبط. ومقابل هذا هناك العنف للعنف... العنف الانتقامي والعنف المبرّر غيبياً والعنف العدمي، وكل ذلك خطيرٌ عملياً ومرفوضٌ أخلاقياً. كما أنه ليس ثمة حاجة للتأكيد على أن من أسوأ أنواع العنف هو ذاك الذي يرتهن لأجنداتٍ خارجية.

ولم يكن قرار استخدام وسائل العنف قراراً واعياً كجزء من إستراتيجية بقدر ما كان استجابة عفوية للواقع. وتبرير هذا أخلاقياً لا يجعله أمراً صائباً من ناحية عملية ولا يغني عن إستراتيجية واضحة.

زيادة الوعي في مسألة العنف والبعد عن كلٍ من الطوباوية والمكيافلية فتح ثوري معتبر.

خاتمة

بالقدر الذي نعي انتهاء المشروع العربي الذي طُرح في القرن الماضي بقدر ما يؤهلنا ذلك لمعالجة الواقع معالجةً تضع القدم على أول الطريق. والمقصود بالمشروع العربي هنا هو الحلم العتيق بتنميةٍ وطنية وسيرٍ تدريجي نحو العلا.

لم يبقَ خيار غير خيار التغيير الجذري، ولهذا قامت الثورات، ولم يبطل الخيار حتى ولو تصل الثورات إلى مبتغاها في المرحلة الأولى. فالتغيير ممتنعٌ بغياب فقهٍ للواقع الداخلي، ومتعذّرٌ بغياب إدراكٍ للبيئة الإقليمية وللوضع العالمي.

ما حدث هو جزءٌ من المخاض، وعمليات النضوج المتسارعة واعدةٌ، والأنظمة المعتلّة هي في وضع أسوأ وأقل تمكّناً مما كانت عليه، واستراحة الإرهاق الثوري تتخمّر في أخاديد تجربتها وعياً متوازناً بين العملية والمثالية، والتراصّ الجغرافي الثقافي لحركات التغيير في البلدان العربية هو مصدر قوةٍ وبشرٍ


أسامة أبو زيد

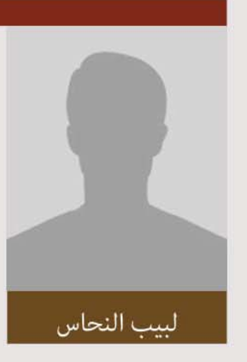
الثورة هي أعظم شيء حصل بحياتنا، كانت التعبير الأول عن وجود مجموع سوري فاعل يؤمن بالانتقال بسوريا لواقع أفضل وعّن وجود حالة من التآخي الصادق بين السوريين، كانت التعبير الأول والأصدق عن قدرتنا على بناء سوريا حرة تكون على قدر عظمة أبنائها وتاريخها، ولن نندم على الكرامة، ويبقى الأمل.


عبد العزيز الطريفي

وفي المصائب على العبد إحسان الظن بربه، فهو الذي يُجريها بحكمة دقيقة، ولُطف خفي يعجز عن إدراكه أحذق البشر.


عبد الباسط سيدا

الثورة السورية لم تفشل بل مستمرة، فقد أزهرت اليوم في الجزائر والسودان، وقد نزعت الهيبة عن الاستبداد الفاسد المفسد في منطقتنا. الشعوب التي استنشقت نسائم الحرية لن تستطيع قوة في العالم إرغامها على العودة إلى قفص العبودية الذليلة.


لبيب النحاس

معركتنا مع النظام البائد وحلفائه هي معركة أجيال، ولا يمكن الحكم على ما حققناه وما مهدنا لتحقيقه إلا من منظور تاريخي وجيلي. تغيير مجرى التاريخ لا يحدث في ٨ سنوات عظيمة وقاسية، ولا ينجزه جيل واحد، نحن بداية أمر سينهيه ويجني كامل ثماره أجيالنا من بعدنا.


د. عبد المنعم زين الدين

هل الحكومات التي تعيد علاقاتها ببشار وتزوره دعمت الثورة؟ الحقيقة: من كان يدعم منهم الثورة ببعض الفتات كان يقدم للنظام ملايين الدولارات، وكل دعمهم للثورة لا يعادل دعم يوم واحد من روسيا وإيران للنظام، وسياسياً لم يعترفوا بغيره، ولم يسمحوا بشغل مقعد سوريا إلا بممثليه. فأين الجديد؟


د. محمد العبدة

عندما نحيا ونعيش مع المبادئ والقيم الأساسية يمكننا بعد ذلك مجابهة المتغيرات أو معرفة ظروفنا وقدراتنا أمام هذه المتغيرات وأمام التحديات الجديدة هل نتأقلم معها أو نداورها أو نقف في وجهها، وعندما تتربى الأجيال القادمة على هذه المبادئ فهذا يؤهلهم لكيفية الوقوف في وجه التحديات والمواقف المتغيرة .

قطاف الفل

أطْلِقْ عنانَ الأمنياتِ لعلَّها ... تُعطيكَ من كفّ المصائب حلَّها
واصبر على الأيّامِ واحْذَر بعضَها ... وإذا أرَتْكَ الشرَّ فاحْذَرْ جُلَّها
لستَ الوحيدَ على موائدِ حرّها ... بل لستَ آخِرَ من تلقَّطَ ظِلَّها
دُنيا غَرورٌ .. والحياةُ مواسمٌ ... فادْفَعْ بفِطْرَتِكَ العزيزةِ ذُلَّها
مَنْ عاش يرعىَ في الحياةِ ورودَها ... لا بدَّ يوماً سوف يقْطُفُ فُلّها



د. وائل حبنكة الميداني
شاعر وطبيب سوري من مدينة دمشق



ثمانون



د. حيدر الغدير
شاعر وكاتب سوري من مدينة دير الزور

أشفقت إذْ صار عمري أمسِ ستينا ... والعمرُ في حُلوه والمرِّ يطوينا
فلُمتُ نفسيَ في حزن فقد نشطت ... في الخير حيناً ولكنْ فرَّطَتْ حينا
وقلتُ: يا نفسُ توبي، فالرحيلُ دنا ... والفوز في غدنا أغلى أمانينا

ونمت يوماً وبعض اليوم في دعةٍ ... وحينما قمت كان العمر سبعينا
فعدت للتوب إذ أبصرته فرساً ... يغدو فألحق من صحبي الميامينا
وقلت: يا نفسُ سبعيني مضت حلماً ... فجددِّي التوبَ إنَّ الموت آتينا

ونمت في سِنةٍ طابت بما وُعِدت ... وحين صحويَ عانقت الثمانينا
رأيت شيبيَ شمسَ الصيف ساطعةً ... والوهنَ فيَّ جراحاتٍ وسِكّينا
وأبصرتْ مقلتي في لحظةٍ كفني ... والقبرَ بيتاً كما شدناه يحوينا
تُرى أأرحلُ أم يمتدُّ لي أجَلي ... فإن غفوتُ قليلاً صار تسعينا

غداً سآتيك يا ربّي وبي أملٌ ... بالعفو آلاؤه فاحتْ رياحينا
أرى بشائره سعداً ومغفرةً ... وجنةً حسنُها نضراً ينادينا
لَمَا دعوتُك في سرِّي وفي علني ... قالت ملائكةُ الرضوان آمينا
وإن لطفَك لا حدٌّ لأنعمه ... وإنه سوف يغنينا ويقنينا
وهو الحُوان الذي تربو أطايبُه ... إذا طمعنا فتأتينا أفانينا



عقدة النقص...
لماذا لا يرضى الناس بما لديهم؟

▪ شيماء نعمان

أُؤمن أنه لا يوجد إنسان كامل وأنَّ لكلٍّ منّا في الحياة نقاط قوة ونقاط ضعف، وكثيراً ما كان هذا اليقين داعماً لي في حياتي، لأننا بطبيعةِ الأحوال بشرٌ تؤرِّقُنا عقدة النَّقص، وأرواحنا تتطلع للكمال دائماً، ولذلك فإننا أحياناً نَعمدُ للمقارنةِ بيننا وبين أولئك الأشخاص النَّاجحين، أو رُبَّما الخارقين للعادة، الذين حققَّوا ما لم نصل نحن بعد إلى تحقيقه، الذين تفوقوا في مجالاتهم في حين لم نصل نحن إلى جُزءٍ ممّا وصلوا إليه، والذين رُزِقوا ما لم نُرزق نحن به، والذين لديهم الكثير من العلاقات والكثير من المحبين والأصدقاء من حولهم.

مقارنات متعبة حقاً، إذا ما جلسنا لنعددها، سيبدو أن الجميع سعيدٌ وناجح ومحبوب، ومن الممكن أن تتوقف حياة أحدهم بسبب اليأسِ والإحباط الذي سيُرسلُه عقلُه الباطن إليه، يقول علماءُ النفس: إنَّ مقارنة الفرد لذاته مع الآخرين تُؤدي إلى انخفاض تقديره الذاتي وبالتالي نظرة تشاؤمية للمستقبل. حسناً، أنا أيضاً كذلك، هناك الملايين من البشر ممَّن هم أفضلُ مني وأكثرُ نجاحاً وأكثرُ فهماً وأكثر حظاً وذكاءً، ما المشكلة في ذلك، الكلُّ يؤمن أنَّ هناك مَن هو أفضل منه، مشكلتنا أحياناً هي مجتمعنا أو الأشخاص الأقرب إلينا من الآخرين، يُهمُّنا ذاك الذي نعرف ومع ذلك هو أفضل منا، ربما يكون الأمر مضحكاً، لكن نسبة كبيرة من الناس يفكرون بهذه الطريقة، وحتى أولئك الذين لا يفكرون كذلك، يستغرقون جهداً وثباتاً ليس بالقليل من أجل أن يتجنَّبوا هذا التفكير المتعب، فليس الأمُر فطرةً.

على أيةِ حال ستتعب كثيراً إذا ما أطَلتَ الجلوسَ على نافذة اليأس تتأمَّل قوى الآخرين وتُقارنها بضعفك، أنتُ تعلم أنَّ لكلِّ إنسانٍ نقاط قوةٍ ونقاط ضعفٍ مختلفة ولكنّك تنسى ذلك تماماً عندما تُقارن نفسَك بغيرك دون أن يكون هناك فائدة من ذلك، ودون أن تُحرِّك فيك تلك المقارنة دافعاً إيجابياً لتطوير نفسك، كما أنَّه من الظُّلم بحقِّ نفسك أن تقارن قوى الآخرين بنقاط ضعفك، وتنسى أنَّك ربما أفضلُ منهم بكثير في أمور أخرى، تذكَّر نقاط قوتك دائماً، إنجازاتك، ما حقَّقته خلال السنوات الأخيرة، تذكَّر ما تملكه أنت ولا يملكه الآخرون.

إننا كما نظلم أنفسنا بمقارنة ذواتنا مع الآخرين، فإننا أيضاً نظلم الآخرين حين نقارن فيما بينهم دون النظر إلى الفوارق والاختلافات الشاسعة بينهم، على سبيل المثال نظنُّ أنَّ من يملك مئة ألف أفضلُ حالًا وأكثرُ ذكاءً ممن يَملكُ عشرةَ آلاف مثلاً، دون أن نُفكر فيما لو كان الأول قد حصلَ على المال بطرقٍ شرعيةٍ أو غير ذلك أو حتى إن كان يَملكُها حقاً أو مُدَاناً بها، في حين ربما يكون الثاني قد حصل عليها بتعبه وعرق جبينه واجتهاده في عمله، وغيرها من الحالات التي نَغفَلُ فيها عن البحثِ عن الفارق، والظروف والبيئة المحيطة بمن نقارن بينهم والتي أدَّت بهم إلى مستوى مُعين من النجاح والتفوق.

من المهم جداً أن نُدرك أنَّ النجاح في الحياة أمرٌ نسبي، وكذلك السعادة، هذا الإنسان ناجحٌ في بناءِ علاقاتٍ اجتماعية وهو سعيدٌ بذلك، وآخر لا يملك أي علاقات لكنه ناجحٌ في تنشئَة أسرة متفاهمة ومتحابة، هذا لا يملك سِعةً من المال لكنه سعيدٌ وراضٍ بالقدر الذي وهبه الله إيَّاه، لأنه على يقينٍ بأن الله يُعطي ويمنع، وأنَّه حتماً أعطاه ما يفتقده غيره من الأغنياء، هناك من أكملَ مرحلة دراسته الثانوية بصعوبة بالغة وبظروف قاسية أجبرته أن يتوقف بعدها، وهناك من رزقه الله فرصة المتابعة لكنه تكاسل وتهاون في ذلك فلم تكن هذه الفرصة سببا للسعادة بالنسبة له، فالسعادة نسبية أي أن ما يُسعدنا ليس بالضرورة هو ما يُسعد غيرنا، وما يسعد الآخرين وما يحفلون به ليس بالضرورة أن يكون خيراً لنا وسبباً لسعادتنا.

تقول إحداهن: "أُعاني من مشكلة أنّي أقارنُ نفسي بغيري، أنا طالبة بكلوريا علمي، أغلب صديقاتي أنهين المنهاج بينما أنا لم أنهِ بعد، فعندما أشرع في الدراسة وأفكر بهذا يُسيطر على عقلي أني لن أستطيع تدارك النقص وسيفوتني الوقت ولن أنجح". الحياة ليست سباقا مع البشر، إنها سباق مع الذاتِ فحسب، إيماننا بقدراتنا وإدراكنا لنقاط قوتنا وضعفنا وإتقان كيفية التعامل معها وحسنُ استثمارها هو مقياسُ نجاحنا، فنقاط القوة ندعمها، أي إذا كنتُ موهوبة في مجالٍ ما فيجب أن أُركِّز عليه، أنميه وأجعله سلاحي، وإذا كنت أعلم بنقصٍ أو عيبٍ ما في نفسي، فإن كان باستطاعتي

تغييره، أعزِم وأُقررُ التخلصَ منه ولو تدريجياً، أما إن كان نقصاً لا نَملك تغييره فليسَ لنا إلا أن نقتنع في داخلنا بأننا لسنا مسؤولين عن ذلك، وأن نتقبل أنفسنا كما هي دون أن نُقلل من شأنها ودون أن نسمح لأحدٍ بذلك أيضاً، فلا تترك فرصة للآخرين ليقارنوكَ بغيرك في شيءٍ لا تملك أنت تغييره.

وعندما تغويك نفسك بالسؤال "لماذا هو كذلك و أنا لا" تذكَّر ثلاثة أمور:

- أن الله ربما ابتلاه بما لم يبتليك فرزقه ما لم يرزقك.
- أو أن هذا الإنسان ليس سعيداً ولا هنيئاً بما تحسده أنت عليه.
- وأخيراً فكِّر بما بذله من جهدٍ وتعبٍ ووقتٍ ليصل إلى ما وصل إليه، فاستحقه بذلك أكثر منك، فهو إنسان له تجارب ونظرة للحياة تختلف عن تجاربك ومنظورك للحياة، وتذكر قوله تعالى: **"وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ"** فلكلٍّ نصيبٌ مما اجتهد ومما اكتسب.

نقلا عن مدونات الجزيرة

ما حدود مسؤولية الأخ الكبير تجاه إخوته وأخواته؟



الاستشارة:

تجد بعض الأمهات صعوبة في ضبط تدخل الإخوة الكبار في شؤون أخواتهم وإخوانهم الأصغر منهم، مما يسبب كثيراً من الخلافات بين الإخوة وحتى ربما يؤجج مشاعر الكره والحقد بينهم.

بر أيكم ما حدود مسؤولية الأخ الكبير تجاه إخوته وأخو اته، وكيف يمكنني ضبط هذه الحدود، وتدريب أولادي على احترامها.

أسماء المحيميد
استشارية تربوية في مكتب شؤون المرأة بهيئة الشام الإسلامية

الجواب:

ينبغي للإخوة أن يرحم كبيرُهم صغيرهم، وأن يوقِّر صغيرُهم كبيرهم، وأن يجمع بينهم التآلف والتحاب والتناصح، وعدم الاختلاف.

عن أنس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا"

إن تصرف ابنك الكبير مع إخوانه الأصغر يعتبر تصرفاً شبه طبيعي، إنه بهذه التصرفات يسعى للتخلص من القيود، ولإثبات الذات وإثبات الرجولة، ولو كان هذا بالطريقة الخاطئة كضرب الإخوة والأخوات الأصغر سناً منه، كما يسعى لتجربة أمور طالما نهي عنها، خاصة إذا صاحب ذلك قلة الرقابة من الأهل، والعنف السلطوي من قبل الوالدين، وانعدام روح التفاهم المفترض أن يسود داخل أسوار البيت، وزيادة الثقة بالنفس، ووجود صحبة سيئة تزيّن له الوقوع في شرك هذه الأوحال وتبسِّطها وتسهّلها في عينيه.

إن أحسن جرعة دوائية سوف تجنين ثمارها بإذن الله هي البعد كل البعد عن العنف مع هذا الابن الكبير، بل على العكس يجب أن تكون العلاقة بينك وبينه علاقة ودية جداً وعلاقة صداقة، وأحذرك كل الحذر من عملية العنف، فهذه لم تكن أبداً علاجاً، وكل الذين عمدوا إلى فعلها ندموا أشد الندم فيما بعد، لأنهم باختصار اختزلوا المراحل العلاجية وأتوها من النهاية.

نعم، نحن ندرك أن بعض الأبناء الأكبر سناً في البيت يجلبون الهم والنكد بأخلاقياتهم الهوجاء مع الأصغر منهم، ولكن هذا لا يعني مطلقاً أن تقابل مثل هذه السلوكيات السيئة بسلوكيات مماثلة لها..

علينا أن نعي بعض الأمور المهمة لوضع حدود للابن الأكبر لا يتجاوزها مع إخوته الأصغر منه؛ لكي نتجنب حدوث المشكلات:

الخطوة الأولى: أن يسعى الأب ليجعل ابنه ولياً لعهده.

الخطوة الثانية: وهي احترام ولي العهد، لأنَّ أيَّ قيمة إيجابية كانت أم سلبية يزرعها الوالدان في الابن ستنعكس على الإخوة فيما بعد، إذ ستظهر هذه القيم في التعامل معهم.

وإعداده معنوياً، وذلك بالتقليل من الدلال وتكثيف التوجيه، ذلك سينعكس على شخصيته، وسيتعامل مع الجميع من هذا المبدأ، مع ضرورة منح الابن الأكبر الثقة بإشراف مباشر وغير مباشر، ومن ذلك تكليفه بحل بعض المشكلات العالقة في المنزل، إلى جانب الثناء عليه ومدحه وتشجيعه؛ لكي يصبح لديه القدرة على حل المشكلات.

إنَّ الإشراف غير المباشر يكون حينما يتدخل الابن من تلقاء نفسه لحل مشكلة ما حدثت بين إخوته في حال كان أبوهم غائباً عن المنزل، فإذا كان الحل جيداً وخرج بنتائج مرضية فلا بد للوالدين أن يشكراه على مبادرته تلك، أما في حال أخطأ عبر إبداء حلول تسهم في تفاقم المشكلة، فإنَّ عليهما ألا يوبخانه؛ لكيلا يسهم ذلك في كسر إعداده، بل يجب أن يستخدما كلمة "المفترض" في العلاج، كقول: "يُفترض أن تتأنى" و" يُفترض ألا تسمع من طرف واحد"، وذلك لكي يصبح هذا الأسلوب واقعاً يعيشه الابن في المشكلة القادمة.

وبإمكان الوالدين تشكيل الابن في صغره بالاتزان في التربية؛ لكيلا تصبح شخصيته مهزوزة، وتجنب تدليل الطفل لأن المدلل حينما يكبر فإنَّ الوالدين يفقدان السيطرة عليه والقدرة على تعديل سلوكه.

وإليك بعض الخطوات لضبط حدود مسؤولية الأخ الأكبر والحد من تسلطه. وستساعدك بإذن الله مجتمعة على رفع مستوى ثقة ابنك بنفسه، وستكون بإذن الله المفتاح لتغيير شخصيته وتعامله مع إخوته للأفضل:

ركزي على النقاط الأهم، مثل الصلاة والعنف مع إخوته، حتى لا يشعر أن كل ما يفعل سينتقد فيه.

اتركي له فرصة لإظهار شخصيته، من خلال اختيار ملابسه، وتنظيم وقته، ولا تتدخلي في كل هذه الأمور بل أوضحي له أنه هو المسؤول، وأن له الحرية في اختيار الطريق الذي يراه مناسباً بشرط أن يتحمل النتائج.

اظهري إعجابك ببعض قراراته، ولكن يجب أن تكون صائبة إلى حد معقول، وحاولي أن تجعليه يشعر بهذا الثناء بشكل غير مباشر، مثل أن تنقلي هذا الأمر بالهاتف إلى بعض أخواتك أو صديقاتك وهو يسمع. مثل أن تقولي: "كنت أريد أن أفعل كذا ولكن ابني عبد الله اقترح كذا فغيرت رأيي"، حتى يشعر أنك تقدرين رأيه وتفتخرين به.

اعتمدي عليه في بعض الأمور، وأثني عليه حتى يستعيد ثقته بنفسه، ولا تخافي عليه من الأخطاء المعقولة، فهذه لابد منها حتى يتعلم الطريق الصحيح بنفسه.

أظهري له أنه رجل البيت، وأنه السند لك بعد الله، ورددي الكلمة على مسامعه حتى ترفع من ثقته بنفسه.

حاولي إشراكه في بعض الأنشطة التي يفرغ فيها طاقاته بشكل إيجابي، وتسهم في رفع ثقته بنفسه، مثل حلقات تحفيظ القرآن والمراكز الصيفية التي تنمي بعض المهارات كالتعامل مع الحاسوب والخطابة وغيرها.

الدعاء، ثم الدعاء إلى الله تعالى في كل حال بأن يصلح حال ابنك، ويريك فيه ما يسرك.



الحب بين الزوجين
ينتج أطفالا أسوياء



■ د. ياسر بن مصطفى الشلبي
مستشار أسري واجتماعي

لا شك أن كل أب وأم يتمنيان أن يكون أبناؤهم أفضل الأبناء علما وسلوكا، بل يؤثرونهم على أنفسهم ويتمنون أن يكونوا خيرا منهم.

ولا شك أيضا أن التربية السليمة في بداية نشأة الطفل هي النواة والعمود الفقري الذي ترتكز عليه شخصية الأبناء مستقبلا، فإذا نبت عود الغرسة معوجا منذ بدايته لازمها ذلك الاعوجاج حتى تكبر، ويصبح من الصعب إصلاحه.

إن الأهمية الكبيرة للتربية السلوكية والأخلاقية للأبناء لا يمكن مقارنتها بأهمية الناحية الصحية، ومع ذلك نجد الأبوين يبذلان المستحيل لتأمين كل ما من شأنه أن يحفظ على الأبناء صحتهم، وهذا أمر مطلوب ولكن ألا يبذل نفس الاهتمام لتربية الأبناء أخلاقيا وسلوكيا والاعتناء بصحته النفسية، فهذا هو الأمر المرفوض. فإن الصحة النفسية للأبناء توازي تماما صحتهم الجسمية، إن لم تفق عليها في الأهمية.

وبما أنه لا يمكن لي أن أبيّن طرق وأساليب التربية المثالية في هذه العجالة لذلك سأتحدث فقط عن أثر الحب بين الزوجين لإنتاج أطفال أسوياء، فكم من طفل خرج للحياة بين أبوين غير متفاهمين ولا مدركين لأثر المحبة والألفة والمودة بينهما على التكوين النفسي لطفلهما فخرج يحمل بين جنبيه نفسا مريضة مليئة بالعقد المدمرة التي يعقبها الانحراف السلوكي والخلقي، وهذا مما يحسب الإسلام له في منهجه التربوي ألف حساب وحساب.

ومن أجل هذا ومراعاة للتكوين النفسي طالب الإسلام أن يتوفر في بيت الزوجية عنصر الأمن والسكن والاستقرار، ولا يتم هذا إلا في جو المرح والمداعبة بين الزوجين في كل مجال –في المحادثة والفكاهة والملاعبة والعمل المنزلي .. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قدوة في ذلك، فكان من أرق الناس مع أزواجه فهو دائم البشر مع أهله، يداعب زوجاته ويلاعبهن ويمازحهن، وكانت سيرته معهن حسن المعاشرة وحسن الخلق، فيقوم بمشاركتهن ببعض أوجه النشاط واللهو ليستمتع كل منهما بصحبة شريك حياته، ولكيلا تكون الحياة الزوجية جدا على الدوام فتكون مملة وتصبح قيدا إلى جانب ما يترتب عليها من آثار وخيمة على جميع أفراد الأسرة.

ومن هذه السيرة العطرة ندرك أن العلاقة بين الوالدين من الأمور المهمة في حياة الطفل ونشأته، فالطفل ينشأ سويا وخاليا من العقد النفسية عندما يترعرع في ظل حياة زوجية سعيدة، وفي جو من المرح المشترك داخل الأسرة.

ولما كان البيت لا يخلو من المشاكل الزوجية طالب الإسلام أن تكون بعيدة عن الأطفال، وأن يباشر الزوجان حلّها في جوّ من التفاهم والودّ والاستئناس بالرأي واحترامه حتى لا يورث للأطفال تنافرا واضطرابا وشعورا بفقدان الأمن الذي يترك آثاره عليه مدى حياته.

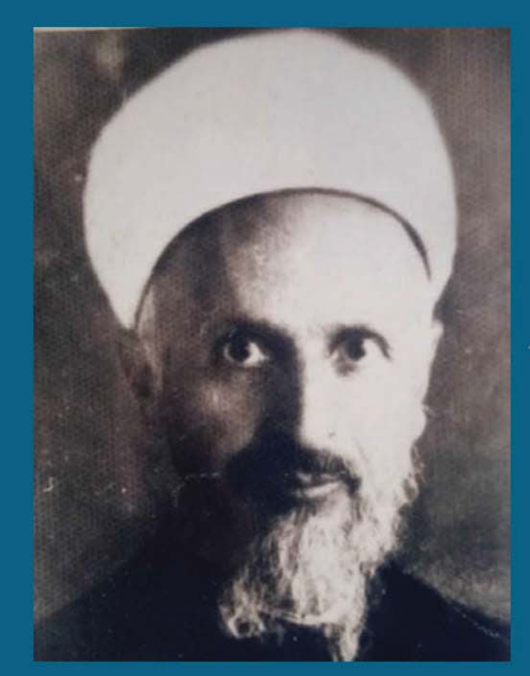
فيا أيها الآباء والأمهات، الأطفال أمانة في أعناقكم، وكنز ثمين في أيديكم، فلا تضيّعوا هذه الأمانة، ولا تهملوا هذا الكنز، واعلموا أن غفلة واحدة منكم أو من أحدكم تؤدي إلى ما لا تحمد عقباه.

وختاماً أذكر نفسي واخواني الآباء بأن الرابطة الإنسانية الرائعة بين الوالدين والجو العائلي المفعم بالحب والاحترام والتقدير يلعب دورا كبيرا في تنشئة الأطفال تنشئة سوية سليمة ويعمل على إعداد جيل نافع لنفسه وأهله وأمته.





العلامة المحقق الشيخ محمود العطار



ترجمة العلامة الشيخ محمود العطار منقولة من خطه بيده:

■ مجد مكي: باحث سوري

ولادته ونشأته:

(أقول: أنا الفقير إلى رحمة ربه الغفار، محمود بن المرحوم رشيد بن الشيخ محمد العطار، من أهالي دمشق الشام، ولادتي سنة ١٢٨٧ هـ في دمشق في ثمن القنوات، ونشأت فيها حتى صار عمري ثماني، أو تسع سنين، وضعني والدي في المدرسة حتى ختمت القرآن والكتابة، فلما صار عمري نحو إحدى عشرة سنة، أخذت في قراءة مقدمات العربية، والتجويد، والإملاء على الشيخ طاهر الجزائري، ابن السيد صالح الجزائري الدمشقي المتوفى سنة ١٣٣٨ بدمشق، مؤلف "توجيه النظر إلى علوم الأثر"، وهو مطبوع بمصر في المطبعة الجمالية سنة ١٣٢٨ هـ، وغيره.

ثم طلبت العلم على الشيخ محمد الخطابي النابلسي الذي رحل أخيراً إلى الهند وتوفي بها سنة ١٣٠٠، وكذا على تلميذه الشيخ حسن اللحام بهاء الدين الشامي الذي رحل أيضاً إلى الهند، وسنكفورا [سنغافورة]، وحصل له الشهرة العظيمة وعلو القدر والجاه في العلم، والطريق، ثم رجع إلى الشام وتوفي بها سنة ١٣٠٣ هـ.

سفره للحج وشيوخه بمكة والمدينة:

وسافرت إلى الحج مع أخي الأكبر سنًّا مني، وقد ناهزت الاحتلام والبلوغ، وقد بلغت سنة ١٣٠١هـ، وكانت الوقفة يوم الجمعة، وقد اجتمعت بمكة بالشيخ رحمة الله الهندي (وقد توفي يوم الجمعة في ٢٢ من رمضان سنة ١٣٠٨هـ)، مؤلف "إظهار الحق"، بالمدرسة الصولتية، ودعا لي.

وجئت المدينة المنورة، واجتمعت ببعض العلماء الكبار من هنود وغيرهم: كالعلامة محمد أمين رضوان شيخ "دلائل الخيرات" بالمسجد النبوي المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ، والسيد أحمد ابن السيد إسماعيل البرزنجي مفتي الشافعية بالمدينة، المتوفى بدمشق الشام ليلة الأحد ٣ / ٤ سنة ١٣٣٧ هـ، وحضرت دروسهم.

حفظه للقرآن وشيوخه في القراءات:

ثم بعد سنة شرعت في حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، وختمته في مدة سنة أو أقل، وأخذت بتجويده على شيخ القراء بدمشق الشيخ أحمد الحلواني من أوَّله إلى سورة العنكبوت، ثم حفظت الشاطبية على الغيب، وجمعت القراءات السبعة على المحقّق الشيخ حسن موسى المصري الموظف بدمشق إلى سورة الرعد، وحصل مانع من الإكمال عنده، ثم حفظت الدُّرَّة تكملة القراءات العشرة، وجمعت العشرة من طريق الشاطبي على شيخ قراء زمانه الشيخ عبد الله الحمَوي، وأخذت الإجازة.

ملازمته للشيخ بدر الدين الحسني وعبد الحكيم الأفغاني:

ثم اشتغلت بطلب العلم بجد عند الشيخ بدر الدين، المحدّث الشهير المعمَّر، المتوفي صباح يوم الجمعة في ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٥٤هـ بعد (٨٧) سنة كان فيها نوره ساطعاً، لم يضعف فيها شعاعه؛ إذ كان تولده سنة ١٢٦٧ هـ. هكذا عن ترجمة رأيتها

ألقيت في حفلة تأبين العلامة المذكور للعلامة الأستاذ عبد الرزاق نجم الدين الحمصي في مؤلفه "المنبر السيَّار"، ج(١)، وقرأت عنده من جميع الفنون ما لا أحصيه، ثم قرأت على الشيخ عبدالحكيم الأفغاني : الدر المختار فقه حنفي، وشرح المنار للعلائي، والشافية في الصرف، وغيرها.

قراءاته على شيوخ دمشق:

وقرأت على الشيخ عبد القادر الأسطواني: "الدر" من أوله إلى كتاب الحج، وشرح المنار.

وقرأت على الشيخ سليم العطار: البيضاوي مع بعض حاشية الخفاجي، وكذا متن البخاري، والجامع الصغير، وشرح البيقونية، وحاشية الأمير على عبد السلام، وغيرها. وقرأت على أخيه الشيخ محمد العطار: الإظهار، والكافية، والأشموني وغير ذلك. وقرأت على الشيخ بكري العطار: النحو، والمنطق، وكتاب امتحان الأذكياء للبركوي.

وقرأت على الشيخ محمد الخاني: جمع الجوامع، وحاشية الحضري على ابن عقيل، وحواشي السعد على العقائد، والصبان على الملوي (منطق).

وقرأت على الشيخ أحمد الحلبي حفيد الشيخ سعيد الحلبي، وعلى الشيخ نجيب كيوان، ثم قرأت على السيد محمد جعفر الكتاني الجزء الأول من مسند الإمام أحمد، وبعض الثاني، ومع هذا ما قطعت القراءة على الشيخ بدر الدين، والشيخ عبد الحكيم.

واشتغلت في التعلم والتعليم والتدريس في مدرسة دار الحديث، وفي الجامع الأموي قبل أن يحرق، وقد حرق سنة ١٣١١.

رحلاته مع الشيخ بدر الدين الحسني وملازمته له في سفره وحضره:

وسافرت مع الشيخ بدر الدين إلى بيروت، ويافا، والقدس، والخليل، وكنت ألازمه في سفره وحضره، ثم سافرت معه أيضاً إلى الحجّ من طريق البحر سنة ١٣١٨هـ، ورجعت معه من البر، ثم سافرت معه أيضاً إلى الحج سنة ١٣٣٣ هـ، من طريق البر في سكة الحديد إلى المدينة المنورة، ثم إلى مكة أيام الشريف عون، وكان الشيخ شعيب المغربي يدَّرس في الحرم [أي: العلامة الشيخ أبو شعيب الدكالي المولود ١٢٩٥ هـ/ ١٨٧٨م - والمتوفي ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧]، واجتمعت مع الأستاذ [بدر الدين] بأكابر العلماء مثل: الشيخ أبي بكر شطا، وأمثاله.

وظائفه:

وقد عيِّنت مفتياً ومدرساً في بلاد الكرك، والطَّفيلة مدة بالامتحان في علوم كثيرة، ثم تركت، وعيِّنت مدرسا رسمياً في مسجد بني أمية.

تدريسه في مدرسة الفلاح بجدة وسفره إلى الهند لإقراء المتخرجين فيها:

وفي سنة ١٣٣٤ هـ ،قعدت في جُدة مدرساً للصنف العالي قريب سنة، ثم صارت الحرب، ثم حَجَجْت مع ولدي محمد وأمه، واجتمعت بمحمد علي زينل منشئ، مدارس الفلاح، فأجبرني أن أقعد بجُدة مدرساً، فقعدت قريب سنة، ثم جئتها أيضاً وقعدت بها، وكنت أقرأ دروسًا خمسة في المدرسة، ودروساً أخرى في المساجد، وللطلبة، ثم طلبني محمد علي إلى الهند ببمبي مع الشيخ أمين سويد لإقراء المتخرجين من مدارس الفلاح عشرين من أهالي مكة وجدة ، منهم: السيد إسحاق عزوز، واللنقا، وجعفر فلمبان، والسيد محمد حسن كتبي، وأخوه السيد، أقرأ لهم البيضاوي ومسلماً، وعلوماً أخرى، قعدت قريب سنة، ثم رجعت إلى الشام ، ثم طلبني أيضاً إلى الهند ببمبي، فجئتها سنة ١٣٦٧ هـ للتدريس لهؤلاء.

رجوعه للشام وتعيينه مدرسًا وخطيبا ووظائفه:

ثم رجعت إلى الشام، وعيِّنت مدرساً، وخطيباً في جامع باب المصلى، وما زلت أقرئ الدروس من كل فنّ في المدرسة المذكورة إلى الآن.

ثم عيِّنت عضواً في جمعية العلماء بدمشق، وعضواً في الأوقاف للجنة الامتحان، وعيِّنت قبلها مدرساً للبنات الأيتام، واستعفيت، ثم عُيِّنت مدرساً بالمدرسة الكليَّة الشرعيِّة التي أحدثت من طرف حكومة الشيخ محمد تاج الدين باسم والده بدر الدين سنة ١٣٥٩ هـ، وحججت -ولله الحمد -مرات كثيرة في أثناء القراءة، وسافرت إلى مصر مرات، وإلى العراق، والبصرة مرتين، وإلى الآن أنا في حجرتى بدار الحديث أقرئ ولله الحمد، وصار لي فيها قرب ستين سنة، وأسأله تعالى أن لا يقطعنا عن العلم والتعليم.

العلماء الذين اجتمع بهم في مصر:

وقد اجتمعت بمصر بعلماء فحول، وحضرت دروسهم: كالشيخ البحراوي، والشيخ الشربيني، والشيخ الأشموني، والأنبابي، والرافعي، والشيخ محمد بخيت، ونجاتي، وأبو خطوة.

طباعة شرح كنز الدقائق لشيخه الأفغاني:

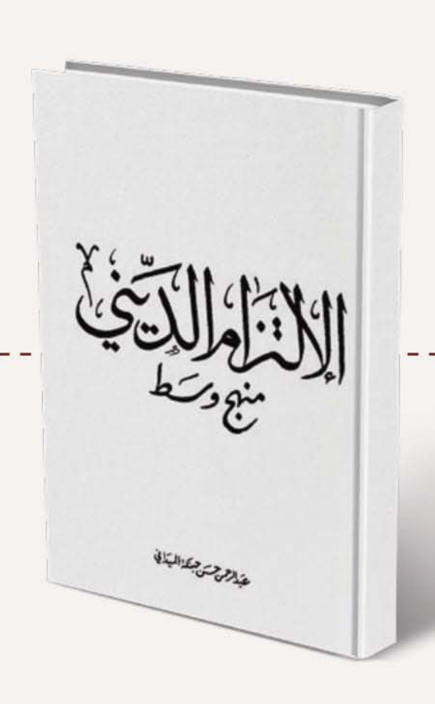
وقد طبعت شرح الكنز للشيخ عبد الحكيم الأفغاني بمصر، وقعدت مدة ستة أشهر، واجتمعت بعلماء آخرين ولله الحمد والمن، تحدثاً بنعمة الله تعالى.

ولي صحبة عميقة مع أحمد بك الحسيني العالم الشهير ذي التآليف المفيدة، وله شرح الأم في عشرين مجلداً. انتهى.

نقلا عن رابطة العلماء السوريين- بتصرف

الالتزام الدينيّ منهج وسط

للشيخ عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني رحمه الله



هذا الكتاب: "الالتزام الدينيّ منهجٌ وسطٌ"، للشيخ: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني رحمه الله، كتابٌ قيّمٌ في موضوعه، جاء في (١٢٨) صفحة، وقد عالج فيه الشيخ موضوع الغلو والتفريط في كلٍ من العقائد والمفاهيم الأساسية، والأحكام الشرعية، والسلوك الدينيّ، والولاء. أصدرته "رابطة العالم الإسلاميّ" ضمن سلسلة "دعوة الحقّ"، في السنة الرابعة، في محرم ١٤٠٥هـ، تشرين الأول ١٩٨٤، برقم (٣٤).

المقدّمَة:

ذكر المؤلف في المقدّمة: "أنّ أتباع الأديان والمذاهب تُصاب مجتمعاتُهم بداءين: الداء الأول: التهاون والتفريط، في دركات متنازلات، حتى دركة الانسلاخ الكليّ. الداء الثاني: المبالغة والغلوّ في انحراف يوهم أنّه صاعد حتّى درجة الانسلاخ الكليّ".

مفاهيم التفريط والغلوّ:

الاعتدال ذو مراتب: عليا، وسطى، ودنيا، فما هو دون المرتبة الدنيا تفريط، وهو مذمومٌ، وما بعد المرتبة العليا منحدر الغلوّ، وهو مذموم أيضًا.

يوجد قسم من الحقائق تضيق مسافة حدودها، حتّى تبدو أنّها قوالب لا تحتمل المخالفة بأقلّ المقادير، مثل العقود والعهود، فالواجب أن تطابق مطابقةً كاملةً ما تمّ عليه العقد أو العهد دون زيادة أو نقصان.

تعريف التفريط والغلوّ في الدين:

التفريط في الدين يكون بتقليص

مساحة الدين، أو بمجافاة هذه الحدود وعدم القيام بأيّ حقّ من حقوق الدين، والتفريط إنْ لم يكن من مستوى الكفر، فهو اتّباع للهوى، وإيثار للشهوات، وحبّ للعاجلة.

الغلوّ في الدين يكون بتجاوز حدود الله فيه، ويكون بسبب المبالغة في الاندفاع القويّ دون بصيرةٍ، بُغية الظفر بأعلى درجات الدين، ويرافق ذلك قفزٌ أرعنٌ، واضطراب في الرؤية، وفسادٌ في تصوّر الحقيقة.

كلٌّ من التفريط والغلوّ يكون في الأركان الأربعة: (العقائد والمفاهيم الدينية الأساسية، الأحكام الشرعية، السلوك الديني، الولاء للدين أو باسم الدين)

أولاً: بيان التفريط والغلوّ في العقائد والمفاهيم الأساسية:

يكون بالتهاون في القضايا التي تدخل في هذه المجالات، والتسامح في عدم الأخذ بها؛ وبتوسيع أو تقليص حدودها، أو إزاحة مواضعها، أو تغيير صفاتها أو شروطها أو أركانها، تهاونا بالتزام حدودها. ويكون بمجاوزة حدّ الحقّ فيها، بدافع المبالغة الزائدة عمّا ينبغي، للأخذ بها والتحمّس لها، ومناصرتها. وهذا التجاوز لا يكون إلّا إلى باطلٍ. وقد يكون الغلوّ في العقائد والمفاهيم الدينية ناتجًا عن وسوسة شياطين الجنّ والإنس، فيندفع هؤلاء الغلاة في باطلهم، وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعًا. وقد يكون الغلوّ ناتجًا عن طمعٍ بمصلحة دنيوية من هذا الغلو، وقد يكون مَكرًا بالدين وأهله.

ثانيًا: بيان التفريط والغلو في الأحكام الشرعية:

يكون التفريط في الأحكام التشريعية بـ:

- استباحة فعل ما حرّم الله، أو باستباحة ترك ما أوجب الله، أو باعتبار ما رغّب الله في فعله ندبًا أو رغّب في تركه ندبًا كالمباحات المطلقة التي يستوي فعلها وتركها حكمًا.
- حمل ما أمر الله به أمر إلزام ورتب العقاب على تركه على أنّه ندب، وحمل ما نهى الله إلزام ورتّب العقاب على تركه على أنّه نهي ندبٍ.
- التلاعب بدلالات النصوص، للتخفيف من درجة الحكم التشريعي الذي يستفاد منها، وكذلك الحكم بغير ما أنزل الله.
- إنزال مرتبة المحرمات الكبائر إلى مستوى المحرمات الصغائر، وإنزال المحرمات الصغائر إلى مستوى المكروهات، وإنزال مرتبة أركان الإسلام إلى مستوى الواجبات العادية، وإنزال مرتبة الواجبات إلى مستوى المندوبات.
- تتبع الآراء الاجتهاديّة الضعيفة، أو تتبع الرخص في المذاهب أو تتبع أسهل الآراء فيها، لمجرد التخفيف دون بحث استدلاليّ خاصٍ في المسألة.
- التحريم من غير دليل كافٍ للتحريم؛ والإيجاب والفرضية من غير دليلٍ كاف للإيجاب والفرضيّة.
- الرغبة في امتلاك قلوب العامّة، الذين يعظمون المتشددين ويرون أنّهم أكثر ورعًا فيمجدونهم، ويسمعون منهم فتاواهم.
- التعصّب المذهبي، مع وجود مذاهب أخرى معتبرة تقول بخلاف رأي المذهب.

ثالثًا: بيان التفريط والغلوّ في السلوك الديني.

يكون التفريط في السلوك الديني على ثلاثة أحوال:

النقص عن الالتزام بفعل الواجبات وترك المحرمات.

النقص من مراعاة فعل المندوبات وترك المكروهات.

النقص في مراعاة فعل الأولى والأفضل والأحسن، وترك خلاف الأولى والأحسن.

ومن أمثلته: صيام الدهر، أو قيام الليل كله دون راحة، والتقشف المضني للجسد أو القاتل له، أو ترك الزواج تقرّبًا إلى الله تعالى.

رابعًا: بيان التفريط والغلوّ في الولاء.

يكون التفريط في الولاء بصورٍ كثيرةٍ منها:

- التفريط بالانتصار لدين الله خوفًا أو تهاونًا أو موالاةً لأعداء الله.
- التفريط في نصرة المستضعفين من المسلمين إذا تعرّضوا لظلمٍ.
- موادّة أعداء الله، واتخاذ بطانة من الكافرين أو المنافقين يستشارون وتكشف لهم الأستار والأسرار.
- مجالسة الذين يخوضون في آيات الله كفرًا وطعنًا أو استهزاءً دون القيام بالانتصار الواجب لدين الله أو مفارقة المجلس.
- الإعراض عن استعمال المؤمن القويّ الأمين الناصح لله ولرسوله وللمؤمنين.

ويكون الغلوّ في الولاء بصورٍ كثيرةٍ منها:

- مجاوزة حدّ الحقّ في المناصرة والتأييد، كالانتصار للدين بالأكاذيب والقصص الخرافية والادعاءات الغيبية الكاذبة.
- حبّ الرسول -صلّى الله عليه وسلّم- أكثر من حبّ الله، أو إعطائه بعض صفات الألوهيّة.
- الولاء لشخص أو جماعةٍ أو حزب بالمناصرة بالباطل والحكم الباطل.

موقع على بصيرة- بتصرف

صناعة الوعي

برنامج حواري فكري يتناول أهم النوازل في الساحة الإسلامية عموماً والساحة السورية بشكل خاص، وقد ضمّ البرنامج خمس سلاسل، تناولت السلسلة الرابعة منها الموانع النفسية في اجتماع الكلمة، كنفسية العصمة، والإلغاء والإقصاء، والاستحقاق، تحت عنوان (تحديات على طريق اجتماع الكلمة) مع د. خير اللّه طالب رئيس هيئة الشام الإسلامية.

السلسلة الرابعة من برنامج صناعة الوعي بعنوان

تحديات على طريق اجتماع الكلمة

مع د. خير الله طالب



رابط البرنامج على يوتيوب

https://youtu.be/dOu_ULR12Y0







نور الشام ترحب بمشاركتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم ..

للتواصل مع إدارة التحرير وارسال مشاركاتكم

nooralsham@islamicsham.org

www.islamicsham.org
islamicsham1 islamicsham
@islamicsham islamicsham